زُبدةُ القولِ وثمرتُه

في بيانِ مرجعِ الضميرِ من

«خلقَ اللهُ آدمَ على صورتِه»

تأليف

أبي المنذرِ عمّارِ بنِ عبدِ الجليلِ بنِ هزّاعٍ الوريفيِّ الحوبانيِّ

تقديم فضيلةِ الشيخِ العلّامةِ المحدّثِ

أبي عبدِ الرحمنِ يحيى بنِ عليٍّ الحجوريِّ

حفظه الله تعالى

دارُ العاصمةِ

للطّباعةِ والنّشرِ والتّوزيعِ

قال الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صحيحه [١] : حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيُّ، قَالَ : أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيُّ، أَنَّهُ سَمِعَ عَلْقَمَةَ بْنَ وَقَّاصٍ اللَّيْثِيَّ، يَقُولُ : سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْمِنْبَرِ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : " إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ " ورواه مسلم [١٩١٠] .

زُبْدَةُ الْقَوْلِ وَثَمَرَتُهُ

فِي بَيَانِ مَرْجِعِ الضَّمِيرِ مِنْ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ

تأْلِيف

أَبِيْ الْمُنْذِرِ عَمَّارُ بنُ عَبْدِ الْجَلِيْلِ الحَوْبَانِيْ الْوُرَيْفِي

تقديم فضيلة الشيخ العلامة المحدث

يحيى بن علي الحجوري حفظه الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صورة من مقدمة فضيلة الشيخ العلامة الناصح الأمين يحيى بن علي الحجوري حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ذو الأسماء الحسنى والصفات العلى
والصلاة والسلام على محمد عبده ورسوله نبي الرحمة والهدى

أما بعد فقد دل قول النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ حين بعثه إلى اليمن أول ما تدعوهم إليه أن يوحدوا الله
وقوله له حق الله على العباد أن يعبدوه لا يشركوا به شيئا
وغيرهما من الأدلة على وجوب العناية بتوحيد الله عز وجل من ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته علما وتعليما ونشرا بين الناس ودعوة ومن ذلك أن يسر الله تعالى هذه الرسالة الطيبة لأخينا الشيخ عمار بن عبد الجليل الجوباني بارك الله فيه فقد شرح فيها حديث إثبات الصورة لله عز وجل
وجمع إليه نظائره من ثوابت هذه الصفة العظيمة لله عز وجل
وأجمع على ما دلت عليه هذه الأدلة علماء سلف الأمة وأئمة مع الخلاف في عود الضمير في قوله إن الله خلق آدم على صورته هل يعود الضمير على آدم كما قال به بعض أئمة السنة أو على الله عز وجل كما هو الصواب المحرر نقله في فصل من هذه الرسالة المفيدة
وعليه عامة السلف وجمهورهم هذا مع تضمنه الرسالة من فوائد أخرى متعلقة بالحديث المشروح وجزى الله خيرا الشيخ عمارا

كتبه يحيى بن علي الحجوري ١٣/١١/١٤٤٤هـ

مقدمة فضيلة الشيخ العلامة الناصح الأمين يحيى بن علي الحجوري حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ذو الأسماء الحسنى، والصفات العلى، والصلاة والسلام على محمد عبده ورسوله، نبي الرحمة والهدى، أما بعد:

فقد دلّ قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمعاذ، حين بعثه إلى اليمن: " **أول ما تدعوهم إليه، إلى أن يوحدوا الله**"، وقوله له: "**حق الله على العباد: أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا**"، وغيرهما من الأدلة على وجوب العناية بتوحيد الله عَزَّوَجَلَّ، في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، علماً وتعليماً ونشراً بين الناس ودعوة.

ومن ذلك إن شاء الله تعالى هذه الرسالة الطيبة، لأخينا الشيخ/ عمار بن عبد الجليل الحوباني ـ بارك الله فيه ـ فقد شرح فيها حديث إثبات الصورة لله عَزَّوَجَلَّ، وجعل إليه نظائره، من ثوابت هذه الصفة العظيمة لله عَزَّوَجَلَّ، وأجمع على ما دلّ عليه هذه الأدلة علماء سلف الأمة، وإنما وقع الخلاف في عود الضمير في قوله: "**خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ**"، هل يعود الضمير على آدم؟، كما قال به بعض أئمة السنة، أو على الله عَزَّوَجَلَّ؟، كما هو الصواب المحرر، نقله في فصله من هذه الرسالة المفيدة، وعليه عامة السلف وجماهيرهم، هذا مع ما تضمنته الرسالة من فوائد أخرى متعلقة بالحديث المشروح وجزى الله أخانا الشيخ عمارا خيرا.

كتبه: يحيى بن علي الحجوري١٣/ ١١/ ١٤٤٢ من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم.

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اتبع هداه

أما بعد:

فهذا بحث في مسألة من المسائل المهمة المتعلقة بالمعتقد المشتهرة بين أهل العلم قديما وحديثا وهي في بيان مرجع الضمير في قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**خلق الله آدم على صورته**" أفردتها من كتابي: "**اللآلئُ المنثورةُ على حديثِ رأيتُ ربي في أحسنِ صورةٍ**"

وهو فصل من فصولها وقد أشار علي بعض إخواني الأحبة أن أفردها ولا سيما وأن أصل تأليفي والذي حملني على شرح الحديث هو هذه المسألة ولما رأيت من أن ذلك هو ركيزة نقاش الكثير من طلاب العلم أجبت لهذا الطلب فهذبته وجعلته في رسالة مستقله تيسيرا للقارئ واختصارا للباحث في الرجوع لهذه المسألة تقريبا للانتفاع وسهولة في الاطلاع إن شاء الله. وأسميته :

" زبدةُ القولِ وثمَرته فِي بَيانِ مرجعِ الضَّمير مِنْ خَلَقَ اللهُ آدمَ على صُورته "

هذا وقد راجع لي هذه الرسالة ضمن شرح الحديث وقدم له شيخنا العلامة المحدث الناصح الأمين / يحيى الحجوري حفظه الله فرأيت أن أصدر الرسالة بنقل مقدمته وهذا لبيان الراجح عنده في هذه المسألة.

وأسأل الله أن ينفع بهذه الرسالة وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم إنه على كل شيء قدير والحمد لله رب العالمين

وكتبه/ أبو المنذر عمار بن عبد الجليل بن هزاع الوريفي الحوباني.

في دار الحديث السلفية بالعمود العامرة بالعلم والعلماء في بلاد مأرب مديرية الجوبة. ٢٠/ ١١/ ١٤٤٢ من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم.



الباب الأول

إثبات الصورة لله تبارك وتعالى [1]

إنّ من عقيدة أهل السنة والجماعة أن الصورة من صفات الله الثابتة له من غير تكييف ولا تمثيل ولا تأويل ولا تحريف على ما يليق بجلاله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وقد أجمع على ذلك أهل السنة سلفا وخلفا ولم يخالف في هذه المسألة إلا أهل البدع والأهواء من جهمية ومعتزلة ومن تبعهم من الأشاعرة والماتريدية وغيرهم كما هي عادتهم في نفي الصفات وتأويل معانيها أو تعطيلها وتكييفها وتمثيلها فزعموا أن إثبات الصورة أو الوجه أو اليدين ونحو ذلك من الصفات يستلزم التشبيه بالمخلوقات ويرد عليهم بما هو مقرر في عقيدة أهل السنة أنه

---

(١) وتعريف الصورة في كلام العرب هو ما قاله **ابن الأثير** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في كتابه "النهاية في غريب الحديث" (٣/٥٩)**: «الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته وعلى معنى صفته» أهـ.

وقال شيخ الاسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في "نقض التأسيس" (٣/٢٧٥)**: وكما أنه لابد لكل موجود من صفات تقوم به فلابد لكل قائم بنفسه من صورة يكون عليها ويمتنع أن يكون في الوجود قائم بنفسه ليس له صورة يكون عليها». أهـ.

لا يلزم ذلك لأن الله يقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[الشورى:١١].

ويدل على إثبات الصورة أدلة نسوق ما تيسر منها:

الأول:

عنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ، قَالَ : قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟، قَالَ : «هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ إِذَا كَانَتْ صَحْوًا، قُلْنَا : لَا، قَالَ : فَإِنَّكُمْ لَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ يَوْمَئِذٍ إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَتِهِمَا، ثُمَّ قَالَ : يُنَادِي مُنَادٍ لِيَذْهَبْ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ، فَيَذْهَبُ أَصْحَابُ الصَّلِيبِ مَعَ صَلِيبِهِمْ، وَأَصْحَابُ الْأَوْثَانِ مَعَ أَوْثَانِهِمْ، وَأَصْحَابُ كُلِّ آلِهَةٍ مَعَ آلِهَتِهِمْ حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَّ مِنْ بَرٍّ، أَوْ فَاجِرٍ، وَغُبَّرَاتٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، ثُمَّ يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ تُعْرَضُ كَأَنَّهَا سَرَابٌ، فَيُقَالُ لِلْيَهُودِ : مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟، قَالُوا : كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ ابْنَ اللهَّ، فَيُقَالُ : كَذَبْتُمْ لَمْ يَكُنْ للهِ صَاحِبَةٌ وَلَا وَلَدٌ فَمَا تُرِيدُونَ؟، قَالُوا : نُرِيدُ أَنْ تَسْقِيَنَا، فَيُقَالُ : اشْرَبُوا، فَيَتَسَاقَطُونَ فِي جَهَنَّمَ، ثُمَّ يُقَالُ لِلنَّصَارَى : مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟، فَيَقُولُونَ : كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللهَّ، فَيُقَالُ : كَذَبْتُمْ لَمْ يَكُنْ للهِ صَاحِبَةٌ وَلَا وَلَدٌ، فَمَا تُرِيدُونَ؟، فَيَقُولُونَ : نُرِيدُ أَنْ تَسْقِيَنَا، فَيُقَالُ : اشْرَبُوا، فَيَتَسَاقَطُونَ فِي جَهَنَّمَ حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَّ مِنْ بَرٍّ، أَوْ فَاجِرٍ، فَيُقَالُ : لَهُمْ مَا يَحْبِسُكُمْ وَقَدْ ذَهَبَ النَّاسُ؟، فَيَقُولُونَ : فَارَقْنَاهُمْ، وَنَحْنُ أَحْوَجُ مِنَّا إِلَيْهِ الْيَوْمَ، وَإِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِيَلْحَقْ كُلُّ قَوْمٍ بِمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ، وَإِنَّمَا نَنْتَظِرُ رَبَّنَا، قَالَ : فَيَأْتِيهِمُ الْجَبَّارُ فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ

الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ : أَنْتَ رَبُّنَا، فَلَا يُكَلِّمُهُ إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ، فَيَقُولُ : هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ تَعْرِفُونَهُ؟، فَيَقُولُونَ : السَّاقُ، فَيَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ، فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ للهِ رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَيَذْهَبُ كَيْمَا يَسْجُدَ، فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا، ثُمَّ يُؤْتَى بِالْجَسْرِ، فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ.

قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا الْجَسْرُ؟، قَالَ : مَدْحَضَةٌ مَزِلَّةٌ عَلَيْهِ خَطَاطِيفُ وَكَلَالِيبُ وَحَسَكَةٌ مُفَلْطَحَةٌ لَهَا شَوْكَةٌ عُقَيْفَاءُ تَكُونُ بِنَجْدٍ يُقَالُ لَهَا السَّعْدَانُ الْمُؤْمِنُ عَلَيْهَا كَالطَّرْفِ، وَكَالْبَرْقِ، وَكَالرِّيحِ، وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا فَمَا أَنْتُمْ بِأَشَدَّ لِي مُنَاشَدَةً فِي الْحَقِّ قَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِ يَوْمَئِذٍ لِلْجَبَّارِ، وَإِذَا رَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ نَجَوْا فِي إِخْوَانِهِمْ، يَقُولُونَ : رَبَّنَا إِخْوَانُنَا كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا وَيَصُومُونَ مَعَنَا وَيَعْمَلُونَ مَعَنَا، فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى : اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ، وَيُحَرِّمُ اللهُ صُوَرَهُمْ عَلَى النَّارِ، فَيَأْتُونَهُمْ وَبَعْضُهُمْ قَدْ غَابَ فِي النَّارِ إِلَى قَدَمِهِ وَإِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا، ثُمَّ يَعُودُونَ، فَيَقُولُ : اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ، فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا، ثُمَّ يَعُودُونَ، فَيَقُولُ : اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ، فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : فَإِنْ لَمْ تُصَدِّقُونِي، فَاقْرَءُوا :﴿إِنَّ اللهَ لا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا﴾.

فَيَشْفَعُ النَّبِيُّونَ وَالْمَلَائِكَةُ وَالْمُؤْمِنُونَ، فَيَقُولُ الْجَبَّارُ : بَقِيَتْ شَفَاعَتِي، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فَيُخْرِجُ أَقْوَامًا قَدِ امْتُحِشُوا فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرٍ بِأَفْوَاهِ الْجَنَّةِ، يُقَالُ لَهُ : مَاءُ الْحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ فِي حَافَتَيْهِ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ قَدْ رَأَيْتُمُوهَا إِلَى جَانِبِ الصَّخْرَةِ وَإِلَى جَانِبِ الشَّجَرَةِ فَمَا كَانَ إِلَى الشَّمْسِ مِنْهَا كَانَ أَخْضَرَ وَمَا كَانَ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ كَانَ أَبْيَضَ، فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمُ اللُّؤْلُؤُ، فَيُجْعَلُ فِي رِقَابِهِمُ الْخَوَاتِيمُ، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ : فَيَقُولُ أَهْلُ الْجَنَّةِ : هَؤُلَاءِ عُتَقَاءُ الرَّحْمَنِ أَدْخَلَهُمُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ، فَيُقَالُ لَهُمْ : لَكُمْ مَا رَأَيْتُمْ وَمِثْلَهُ مَعَهُ» رواه البخاري (٧٤٤٠) ومسلم (١٨٤).

الشاهد قوله: « فَيَأْتِيهِمُ اللهُ فِي الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ ».

الثاني :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ : «قَالَ أُنَاسٌ : يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ : " هَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟ "، قَالُوا : لَا يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ : " هَلْ تُضَارُّونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ؟ "، قَالُوا : لَا يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ : " فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ، يَجْمَعُ اللهُ النَّاسَ، فَيَقُولُ : مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا، فَلْيَتَّبِعْهُ، فَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ، وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ، وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ، وَتَبْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا، فَيَأْتِيهِمُ اللهُ فِي غَيْرِ الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ : نَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ، هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا فَإِذَا أَتَانَا رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ، فَيَأْتِيهِمُ اللهُ فِي الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ : أَنَا

رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ : أَنْتَ رَبُّنَا فَيَتْبَعُونَه» الحديث رواه البخاري (٦٥٧٤) ومسلم (١٠٥٥).

«الثالث»:

وعنْه رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ : «خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ، طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، فَلَمَّا خَلَقَهُ، قَالَ: اذْهَبْ، فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ النَّفَرِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٌ، فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ، فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا : السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ، فَزَادُوهُ وَرَحْمَةُ اللهِ، فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ ، فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدُ حَتَّى الْآنَ ». رواه البخاري (٦٢٢٧) ومسلم (٢٨٤٤).

«الرابع»:

عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللهِ بَعْدَ صَلاةِ الصُّبْحِ فَقَالَ : «إِنَّ رَبِّي أَتَانِي اللَّيْلَةَ فِي أَحْسَنِ الصُّورَةِ، فَقَالَ لِي : يَا مُحَمَّدُ هَلْ تَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الأَعْلَى ؟ قَالَ : قُلْتُ : لا أَعْلَمُ يَا رَبِّ، قَالَ : فَوَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ فِي صَدْرِي، فَتَجَلَّى لِي مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، قَالَ : قُلْتُ : نَعَمْ يَا رَبِّ، يَخْتَصِمُونَ فِي الْكَفَّارَاتِ وَالدَّرَجَاتِ، قَالَ : فَأَمَّا الدَّرَجَاتُ، فَإِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَبَذْلُ السَّلامِ، وَقِيَامُ اللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، وَأَمَّا الْكَفَّارَاتُ، فَمَشْيٌ عَلَى الأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ، وَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي الْكَرِيهَاتِ، وَجُلُوسٌ فِي الْمَسَاجِدِ خَلْفَ الصَّلَوَاتِ، قَالَ : ثُمَّ قَالَ لِي : يَا مُحَمَّدُ، قُلْ يُسْمَعْ، وَسَلْ تُعْطَ، قَالَ : "اللَّهُمَّ إِنِّي

أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي، وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةً فِي قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي إِلَيْكَ وَأَنَا غَيْرُ مَفْتُونٍ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَحُبًّا يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ».

بيان تخريجه والحكم عليه

حديث حسن لغيره

رواه ابن أبي عاصم في "**السنة**" (١/ ٤٨٤) والبزار في "**مسنده**"(٤١٧٢) واللفظ له والروياني في "**مسنده**" (٦٥٦) وابن خزيمة في "**التوحيد**" (٣٢١)[(١)].

الخامس:

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «أَتَانِي رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ، فَقُلْتُ : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ : فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الأَعْلَى؟ قُلْتُ : لا أَدْرِي، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى ثَدْيَيَّ، فَعَلِمْتُ فِي مَقَامِي ذَلِكَ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، فَقَالَ : فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الأَعْلَى؟ قُلْتُ : فِي الدَّرَجَاتِ وَالْكَفَّارَاتِ، فَأَمَّا الدَّرَجَاتُ : فَإِبْلاغُ الْوُضُوءِ فِي السَّبَرَاتِ، وَانْتِظَارُ الصَّلاةِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ، قَالَ : صَدَقْتَ، مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ عَاشَ بِخَيْرٍ وَمَاتَ بِخَيْرٍ، وَكَانَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، وَأَمَّا الْكَفَّارَاتُ : فَإِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَإِفْشَاءُ السَّلامِ وَطِيبُ الْكَلامِ، وَالصَّلاةُ وَالنَّاسُ

---

(١) وقد حققته بتوسع في كتابي : "اللآلئ المنثورة على حديث رأيت ربي في أحسن صورة " وبينت ما لم يثبت في هذا الباب من الأحاديث، وإنما اختصرت هنا لذكر من خرجه والحكم عليه.

نِيَامٍ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عَمَلَ الْحَسَنَاتِ، وَتَرْكَ السَّيِّئَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وَمَغْفِرَةً، وَأَنْ تَتُوبَ عَلَيَّ، وَإِذَا أَرَدْتَ فِي قَوْمٍ فِتْنَةً، فَنَجِّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ».

بيان تخريجه والحكم عليه:

حسن لغيره.

رواه ابن أبي عاصم في **"السنة"** (١/ ٢٠٣/ ٤٦٥) والطبراني في **"الكبير"**.(٨/ ٢٩٠) وابن أبي شيبة في **"مصنفه"** (٣٢٢٣٩) والدارقطني في **"الرؤيا"** (١/ ٣٠٠)[1]

«السادس» :

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى تَجَلَّى لِي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، فَسَأَلَنِي فِيمَا يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الأَعْلَى؟ قَالَ: قُلْتُ: رَبِّي لا أَعْلَمُ بِهِ، قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ، حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّ، أَوْ وَضَعَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ كَتِفَيَّ، فَمَا سَأَلَنِي عَنْ شَيْءٍ إِلا عَلِمْتُهُ».

بيان تخريجه والحكم عليه:

حديث حسن :

رواه ابن أبي عاصم في **"السنة"** (٤٦٥)[2]

---

(١) حققته بتوسع في كتابي : "اللآلئ المنثورة ".

(٢) حققته بتوسع في كتابي : "اللآلئ المنثورة ".

السابع:

عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ ، طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، فَلَمَّا خَلَقَهُ، قَالَ : اذْهَبْ، فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ النَّفَرِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٌ، فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ، فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا : السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَزَادُوهُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ ، فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدُ حَتَّى الْآنَ» رواه البخاري (٦٢٢٧) ومسلم (٢٨٤٤).

الثامن:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي حَدِيثِ ابْنِ حَاتِمٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ، فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ» رواه البخاري (٢٥٥٩)، و مسلم (٢٦١٣).

التاسع: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «لا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ لأَحَدٍ : قَبَّحَ اللَّهُ وَجْهَكَ، وَوَجْهًا أَشْبَهَ وَجْهَكَ، فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ » رواه ابن خزيمة في "التوحيد" (١/ ٨١) بإسناد حسن، وصححه العلامة الألباني في الصحيحة (٢/ ٥١٩).



الباب الثاني

كلام السلف في إثبات الصورة لله تعالى

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في "نقض التأسيس" (٣/٣٩٦) :**

لفظ الصورة في الحديث كسائر ما ورد من الأسماء والصفات التي قد يُسمَّى المخْلوق بها على وجْه التقْييد، وإذا أُطلِقت على الله اختصَّت به، مثل العليم، والقدير، والرحيم، والسميع، والبصير، ومثل خَلْقِه بيديه، واستوائِه على العرش، ونحو ذلك .أهـ

وقال الآجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في كتابه "الشريعة" (٣/ ١١٥٣) :**

بَابُ الْإِيمَانِ بِأَنَّ اللهَّ عَزَّوَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ بِلَا كَيْفٍ ....ثم ساق الأحاديث في ذلك وقال قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هَذِهِ مِنَ السُّنَنِ الَّتِي يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ الْإِيمَانُ بِهَا وَلَا يُقَالُ فِيهَا: كَيْفَ؟ وَلِمَ؟ بَلْ تُسْتَقْبَلُ بِالتَّسْلِيمِ وَالتَّصْدِيقِ وَتَرْكِ النَّظَرِ كَمَا قَالَ مَنْ تَقَدَّمَ مِنْ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ أهـ.

وقال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في "ميزان الاعتدال" (٢/ ٢٠):** أما معنى حديث الصورة فنرد علمه إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ورسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونسكت كما سكت السلف مع الجزم بأن الله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾. أهـ

وقال أبو يعلى رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في "إبطال التأويلات" (١٥١) :**

اعلم أن هَذَا الخبر يدل عَلَى إثبات الصورة وعلى الإتيان، وقد تقدم ذَلِكَ فِي الأخبار التي قبله، وبينا أنه غير ممتنع جواز إطلاق الصورة لا كالصور، كإطلاق نفس وذات لا كالنفوس والذوات.أهـ

وقال ابن بطة رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في "الإبانة الكبرى" (٧/ ٢٤٤):**

بَابُ الْإِيمَانِ بِأَنَّ اللهَّ عَزَّوَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ بِلَا كَيْفٍ قَالَ الشَّيْخُ: وَكُلُّ مَا جَاءَ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ، وَصَحَّتْ عَنْ رَسُولِ اللهَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَفَرْضٌ عَلَى الْمُسْلِمِينَ قَبُولُهَا، وَالتَّصْدِيقُ بِهَا، وَالتَّسْلِيمُ لَهَا، وَتَرْكُ الِاعْتِرَاضِ عَلَيْهَا، وَوَاجِبٌ عَلَى مَنْ قَبِلَهَا، وَصَدَّقَ بِهَا أَنْ لَا يَضْرِبَ لَهَا الْمَقَايِيسَ، وَلَا يَتَحَمَّلَ لَهَا الْمَعَانِيَ وَالتَّفَاسِيرَ لَكِنْ تَمُرُّ عَلَى مَا جَاءَتْ وَلَا يُقَالُ فِيهَا: لِمَ؟ وَلَا كَيْفَ؟ إِيمَانًا بِهَا وَتَصْدِيقًا، وَنَقِفُ مِنْ لَفْظِهَا وَرِوَايَتِهَا حَيْثُ وَقَفَ أَئِمَّتُنَا وَشُيُوخُنَا، وَنَنْتَهِي مِنْهَا حَيْثُ انْتَهَى بِنَا، كَمَا قَالَ الْمُصْطَفَى نَبِيُّنَا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَا مُعَارَضَةٍ، وَلَا تَكْذِيبٍ، وَلَا تَنْقِيرٍ، وَلَا تَفْتِيشٍ، وَاللهَّ الْمُوَفِّقُ وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، فَإِنَّ الَّذِينَ نَقَلُوهَا إِلَيْنَا هُمُ الَّذِينَ نَقَلُوا إِلَيْنَا الْقُرْآنَ وَأَصْلَ الشَّرِيعَةِ، فَالطَّعْنُ عَلَيْهِمْ،

وَالرَّدُّ لِمَا نَقَلُوهُ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ طَعْنٌ فِي الدِّينِ، وَرَدٌّ لِشَرِيعَةِ الْمُسْلِمِينَ وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَاللهُ حَسِيبُهُ، وَالْمُنْتَقِمُ مِنْهُ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ . أهـ.

وقال الطيبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح "المشكاة الكاشف عن حقائق السنن"

(١٠/ ٣٠٣٥) : وأهل الحق في تأويل ذلك على طبقتين: إحداهما: المتنزهون عن التأويل مع نفي التشبيه وعدم الركون إلى مسميات الجنس، وإحالة المعنى فيه إلى علم الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ الذي أحاط بكل شيء علما، وهذا أسلم الطريقين. أهـ[١]

وقال العلامة ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع فتاوى ابن باز (٦/٢٧٤)

: فالضمير في الحديث الأول يعود إلى الله، قال أهل العلم كأحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ وإسحاق بن راهويه وأئمة السلف: يجب أن نمره كما جاء على الوجه الذي يليق بالله من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل، ولا يلزم من ذلك أن تكون صورته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مثل صورة الآدمي، كما أنه لا يلزم من إثبات الوجه لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ واليد والأصابع والقدم والرجل والغضب وغير ذلك من صفاته أن تكون مثل صفات بني آدم، فهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ موصوف بما أخبر به عن نفسه

---

(١) إحالة المعنى مع الاعتقاد أن له معنى حقيقيا يليق بالله تعالى من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل هذا هو مذهب السلف في صفات الله خلافا للمفوضة.

أو أخبر به رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الوجه اللائق به من دون أن يشابه خلقه في شيء في ذلك كما قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ .

فعلينا أن نمره كما جاء على الوجه الذي أراده الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من غير تكييف ولا تمثيل، والمعنى والله أعلم أنه خلق آدم على صورته ذا وجه وسمع وبصر يسمع ويتكلم ويبصر ويفعل ما يشاء، ولا يلزم أن تكون الصورة كالصورة.

وهذه قاعدة كلية في هذا الباب عند أهل السنة والجماعة، وهي إمرار آيات الصفات وأحاديثها على ظاهرها من غير تحريف ولا تكييف ولا تمثيل ولا تعطيل بل يثبتون أسماءه وصفاته إثباتا بلا تمثيل وينزهونه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن مشابهة خلقه تنزيها بلا تعطيل، خلافا لأهل البدع من المعطلة والمشبهة.

فليس سمع المخلوق ولا بصر المخلوق ولا علم المخلوق مثل علم الله عَزَّوَجَلَّ وإن اتّفقا في جنس العلم والسمع والبصر لكن ما يختص به الله لا يشابهه أحد من خلقه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ ؛ لأن صفاته كاملة لا يعتريها نقص بوجه من الوجوه أما أوصاف المخلوقين فيعتريها النقص والزوال في العلم وفي السمع والبصر وفي كل شيء، والله ولي التوفيق. أهـ

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (١/ ١٦٦) : قول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ" .

ثابت في الصحيح، ومن المعلوم أنه لا يراد به ظاهره بإجماع المسلمين والعقلاء؛ لأن الله عَزَّوَجَلَّ وسع كرسيه السماوات والأرض، والسماوات والأرض كلها بالنسبة للكرسي موضع القدمين كحلقة ألقيت في فلاة من الأرض، وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على هذه الحلقة فما ظنك برب العالمين؟ لا أحد يحيط به وصفا ولا تخيلا.أهـ

وقال شيخنا العلامة المحدث محمد بن علي آدم الأثيوبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "ذخيرة العقبى في شرح المجتبى" (٣٩/ ١٤٨) :

"فقد ثبت إطلاق الصورة لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فِي الأحاديث الصحيحة، كالحديث الطويل فِي الشفاعة المتّفق عليه، وفيه: «فَيَأْتِيهِمُ الجَبَّارُ فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا...»، وغير ذلك، فالواجب عَلَى المسلم أن يعتقد اتصاف الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بما وصف به نفسه عَلَى الوجه الذي أراده، منْ غير تشبيه، ولا تمثيل، ومن غير تأويل، ولا تعطيل، فتبصّر بالإنصاف، ولا تتحيّر بالاعتساف، والله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ الهادي إلى سواء السبيل. أهـ



الباب الثالث

في بيان مرجع الضمير في قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

"خلق الله آدم على صورته"

مما مضى تبين لنا أنه لا خلاف بين أهل العلم من أهل السنة والجماعة في إثبات الصورة لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ على ما يليق به جَلَّ وَعَلَا وإنما الكلام هنا إن شاء الله في مسألة معينة وهي معنى خلق آدم على صورة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على من يعود الضمير في قوله «عَلَى صُورَتِهِ» وهذه مسألة اختلف في تأويل الحديث فيها أهل السنة على أقوال وخلافهم هذا لا يخرج أحدا منهم من دائرة السنة بل كلهم متفقون على إثبات أسماء الله وصفاته ومنه الصورة، وهذا كعقيدة متفق عليها، وإنما في هذه المسألة اختلفوا في فهم الحديث.

وقد سئل العلامة المحدث مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هل يعد الاختلاف حول الصورة وهل الضمير عائد على الرحمن أم على آدم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ فهل يعد من اختلاف الأفهام الذي لا إنكار فيه ؟

فأجاب: نعم ، الظاهر أنه يعد من اختلاف الأفهام الذي لا إنكار فيه ، فابن خزيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو إمام من أئمة أهل السنة يرى ضعف الحديث ، ويرى أن

الضمير يعود إلى آدم [١]، وابن قتيبة في "**تأويل مختلف الحديث** " يذكر القولين ويقول : إنما يستبشع الناس صفة الصورة لأنهم لم يألفوها، ثم ذكر حديث أن الله جَلَّ وَعَلَا يأتي في عرصات القيامة على صورته، فهذا أمر لا يستنكر. أهـ

من كتاب "**غارة الأشرطة**"(٢ / ٥٢).

وسئل العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فقال السائل ما أُثِرَ عن بعض السلف في اختلافهم في بعض المسائل للتوحيد والعقيدة كإثبات الصورة على صورة آدم ؟

فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ : كما في موسوعة الألباني في العقيدة (١/ ٢٠١):

وقد اتفقوا على إثبات الصورة لله عَزَّوَجَلَّ في الجملة وليس في التفصيل وإنما اختلفوا في مرجع ضمير قوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: « خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ».

فأيضًا حصر هذا الاختلاف في مرجع هذا الضمير ليس له علاقة أيضًا في اعتقادي بالعقيدة لأن الصورة كعقيدة متفق عليها بين علماء الحديث والسنة دون تكييف ودون تأويل أما مرجع ضمير «خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ» هذا خلاف فرعي ليس له علاقة بالعقيدة. أهـ

---

(١) **قلت** : أما ابن خزيمة رحمه الله فإنه لا يرى أن الضمير عائد لآدم بل هذا عنده من أفسد الأقوال وإنما قال : أن الضمير عائد للمضروب كما سيأتي بيانه إن شاء الله.

قلت: وأما يتعلق في نقاش المسألة فالكلام فيها يطول والنقل فيها كثير والأخذ والرد مبسوط بتوسع بين أهل العلم ولكن سأنقل باختصار ما ورد في ذلك بإذن الله وبيان القول الراجح في المسألة وأسأل الله الإعانة فأقول مستعينا بالله.

أشهر الأقوال في هذه المسألة أربعة أقوال:

القول الأول:

أن الضمير عائد على المضروب وأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قصد أنه خلقه الله عَزَّ وَجَلَّ على صورة أبيه آدم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قال بهذا عدد من العلماء نذكر أشهرهم.

الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في "فتح الباري" (٥/٢٢٦) فقال:

وَاخْتُلِفَ فِي الضَّمِير عَلَى مَنْ يَعُود ؟ فَالْأَكْثَر عَلَى أَنَّهُ يَعُودُ عَلَى الْمَضْرُوبِ لِمَا تَقَدَّمَ مِنْ الْأَمْر بِإِكْرَامِ وَجْهه، وَلَوْلَا أَنَّ الْمُرَاد التَّعْلِيل بِذَلِكَ لَمْ يَكُنْ لِهَذِهِ الْجُمْلَة اِرْتِبَاط بِمَا قَبْلَهَا.أهـ

وابن خزيمة رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه "التوحيد" (١/٤٧) قال :

بَلْ مَعْنَى قَوْلِهِ: «خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ» ، الْهَاءُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ كِنَايَةٌ عَنِ اسْمِ الْمَضْرُوبِ، وَالْمَشْتُومِ.

أَرَادَ صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أَنَّ اللهَّ خَلقَ آدَمَ عَلَى صُورَةِ هَذَا المُضْرُوبِ، الَّذِي أَمَرَ الضَّارِبَ بِاجْتِنَابِ وَجْهِهِ بِالضَّرْبِ، وَالَّذِي قَبَّحَ وَجْهَهَ، فَزَجَرَ صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أَنْ يَقُولَ: «وَوَجْهَ مَنْ أَشْبَهَ وَجْهَكَ» ، لِأَنَّ وَجْهَ آدَمَ شَبِيهُ وُجُوهِ بَنِيهِ، فَإِذَا قَالَ الشَّاتِمُ لِبَعْضِ بَنِي آدَمَ: قَبَّحَ اللهُّ وَجْهَكَ وَوَجْهَ مَنْ أَشْبَهَ وَجْهَكَ، كَانَ مُقَبِّحًا وَجْهَ آدَمَ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، الَّذِي وُجُوهُ بَنِيهِ شَبِيهَةٌ بِوَجْهِ أَبِيهِمْ، فَتَفَهَّمُوا رَحِمَكُمُ اللهُّ مَعْنَى الْخَبَرِ، لَا تَغْلَطُوا وَلَا تَغَالَطُوا فَتَضِلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ، وَتَحْمِلُوا عَلَى الْقَوْلِ بِالتَّشْبِيهِ الَّذِي هُوَ ضَلَالٌ. أهـ.

والبيهقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في "الأسماء والصفات" للبيهقي (٢/ ٦٣)فقال :**

وَإِنَّمَا أَرَادَ وَاللهُّ أَعْلَمُ: فَإِنَّ اللهَّ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةِ هَذَا الْمَضْرُوبِ أهـ.

وابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في التوضيح لشرح الجامع الصحيح (١٦/ ٢٣٦) فقال:** وأولى ما قيل فيه أن الحديث خرج على سبب وهو أنه - عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ - مر برجل يضرب ابنه أو عبده في وجهه لطمًا ويقول: قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك فقال - عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ - ذلك.أهـ.

وابن حبان رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في "صحيحه" (١٣/ ١٩)فقال :** قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: يُرِيدُ بِهِ عَلَى صُورَةِ الَّذِي قِيلَ لَهُ: "قَبَّحَ اللهُّ وَجْهَكَ مِنْ وَلَدِهِ"، وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الْخِطَّابَ لِبَنِي آدَمَ دُونَ غَيْرِهِمْ قَوْلُهُ صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ «وَوَجْهَ مَنْ أَشْبَهَ وَجْهَكَ لِأَنَّ وَجْهَ آدَمَ فِي الصُّورَةِ تُشْبِهُ صُورَةَ وَلَدِهِ» .أهـ.

والصنعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "التحبير لإيضاح معاني التيسير" (٧/ ٢٥) فقال :

قوله - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»، أي: على صورة الأخ فالضارب لوجه أخيه ضارب لوجه أبيه آدم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ الذي هو مأمور بإكرامه، حتى إكرام ما كان على خلقته. أهـ.

و القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في المفهم (٦/٥٩٧) فقال:

خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ على صورة المضروب.. ثم قال: وهذا الذي ذكرناه هو ظاهر الحديث. أهـ

قلت: وعمدة أصحاب هذا القول ما ذكره ابن قتيبة في كتابه "**تأويل مختلف الحديث**" (ص: ٢١٩): أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مرّ على رجل يضرب وجه رجل آخر فقال لا تضربه فإن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى خلق آدم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ على صورته ، وقال به غيرهم كثير ممن يطرق هذه المسألة من الشُّراح وقد رُدَّ هذا القول كما سيأتي بيانه إن شاء الله

وأما الحديث المشار إليه فلم أجد له أصلا في دواوين العلم وأورده **شيخ الاسلام** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في "نقض التأسيس" (٣/٢٢٤)، وقال:**

هذا شيء لا أصل له و لا يعرف في شيء من كتب الحديث. أهـ.

ومما ويدل على عدم صحة هذا الحديث قوله في الحديث الذي تقدم في الصحيحين «أَنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ». فليس فيه ذكر المضروب.

وقد رد على القول بأن الضمير عائد على المضروب شيخ الاسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ من وجوه نذكر بعضها:

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه "بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية" (٦/ ٤٢٤) : اللفظ الذي ذكره ابن خزيمة وتأويله وهو قوله: «لا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ : قَبَّحَ اللهُ وَجْهَكَ، وَوَجْهًا أَشْبَهَ وَجْهَكَ، فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ» ليس فيه ذكر أحد يصلح عود الضمير إليه.

وقوله في التأويل أراد صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أن الله خلق آدم على صورة هذا المضروب الذي أمر الضارب باجتناب وجهه بالضرب والذي قبح وجهه فزجر صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أن يقول ووجه من أشبه وجهك يقال له لم يتقدم ذكر مضروب فيما رويته عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ولا في لفظه ذكر ذلك.

بل قال «إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ، فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ» ولم يقل إذا قاتل أحدكم أحدًا وإذا ضرب أحدًا والحديث الآخر ذكرته من رواية الليث بن سعد ولفظه: **"ولا يقل أحدكم قبح الله وجهك ووجهًا أشبه وجهك فإن الله خلق آدم على صورته"** وليس في هذا ذكر شيء حتى يصلح عود الضمير إليه.

فإن قيل قد يعود الضمير إلى ما دل عليه الكلام وإن لم يكن مذكورًا كما في قوله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا

لَهُمْ﴾ [آل عمران ١٨٠]، أي البخل لأن لفظ يبخلون يدل على المصدر الذي هو البخل ومنه قول الشاعر:

إذا نهي السفيه جرى إليه ....وخالف والسفيه إلى خلاف . أي إلى السفه.

قيل هذا إنما يكون فيما لا لبس فيه حيث لم يتقدم ما يصلح لعود الضمير إليه إلاَّ ما دل عليه الخطاب فيكون العلم بأنه لابد للظاهر من مضمر يدل على ذلك.

أما إذا تقدم اسم صريح قريب إلى الضمير فلا يصلح أن يترك عوده إليه ويعود إلى شيء متقدم لا ذكر له في الخطاب وهذا مما يعلم بالضرورة فساده في اللغات.

الرابع: أنه في مثل هذا لا يصلح إفراد الضمير فإن الله جَلَّ وَعَلَا خلق آدم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ على صورة بنيه كلهم فتخصيص واحد لم يتقدم له ذكر بأن الله خلق آدم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ على صورته في غاية البعد لاسيما وقوله وإذا قاتل أحدكم وإذا ضرب أحدكم عام في كل مضروب والله خلق آدم على صورهم جميعهم فلا معنى لإفراد الضمير وكذلك قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ : قَبَّحَ اللهُ وَجْهَكَ، وَوَجْهًا أَشْبَهَ وَجْهَكَ»، عام في كل مخاطب والله قد خلقهم كلهم على صورة آدم.

الخامس: أن ذرية آدم خلقوا على صورة آدم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ لم يخلق آدم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ على صورهم فإن مثل هذا الخطاب.

إنما يقال فيه خلق الثاني المتأخر في الوجود على صورة الأول المتقدم وجوده لا يقال إنه خلق الأول على صورة الثاني المتأخر في الوجود كما يقال خلق الخلق على غير مثال أو نسج هذا على مثال هذا ونحو ذلك فإنه في جميع هذا إنما يكون المصنوع المقيس متأخرًا في الذكر عن المقيس عليه وإذا قيل خلق الولد على صورة أبيه أو على خلق أبيه كان كلامًا سديدًا وإذا قيل خلق الوالد على صورة ولده أو على خلقه كان كلامًا فاسدًا بخلاف ما إذا ذكر التشبيه بغير لفظ الخلق وما يقوم مقامه مثل أن يقال الوالد يشبه ولده فإن هذا سائغ لأن قوله خلق إخبار عن تكوينه وإبداعه على مثال غيره ومن الممتنع أن الأول كون على مثال ما لم يكن بعد وإنما يكون على مثال ما قد كان.

السادس: أنه إذا كان المقصود أن هذا المضروب والمشتوم يشبه آدم فمن المعلوم أن هذا من الأمور الظاهرة المعلومة للخاص والعام فلو أريد التعليل بذلك لقيل فإن هذا يدخل فيه الأنبياء أو فإن هذا يدخل فيه آدم ونحو ذلك من العبارات التي تبين قبح كلامه وهو اشتمال لفظه على ما يعلم هو وجوده أما مجرد إخباره بما يعلم وجوده كل أحد فلا يستعمل في مثل هذا الخطاب .

السابع : أنه إذا أريد مجرد المشابهة لآدم وذريته لم يحتج إلى لفظ خلق على كذا فإن هذه العبارة إنما تستعمل فيما فعل على مثال غيره بل يقال فإن وجهه يشبه وجه آدم أو فإن صورته تشبه صورة آدم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

الثامن: أن يقال هب أن هذه العلة تصلح لقوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «لا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ : قَبَّحَ اللهُ وَجْهَكَ، وَوَجْهًا أَشْبَهَ وَجْهَكَ»، فكيف يصلح لقوله إذا قاتل أحدكم فليتجنب الوجه ومعلوم أن كون صورته تشبه صورة آدم لا توجب سقوط العقوبة عنه فإن الإنسان لو كان يشبه نبيًّا من الأنبياء أعظم من مشابهة الذرية لأبيهم في مطلق الصورة والوجه ثم وجبت على ذلك التشبيه بالنبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عقوبة لم تسقط عقوبته بهذا الشبه باتفاق المسلمين فكيف يجوز تعليل تحريم العقوبة بمجرد المشابهة المطلقة لآدم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

التاسع: أنّ في ذرية آدم من هو أفضل من آدم وتناول اللفظ لجميعهم واحد فلو كان المقصود بالخطاب ليس ما يختص به آدم من ابتداء خلقه على صورة بل المقصود لو كان مجرد مشابهة المضروب والمشتوم له لكان ذكر سائر الأنبياء والمرسلين بالعموم هو الوجه وكان تخصيص غير آدم بالذكر أولى كإبراهيم وموسى وعيسى عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ وإن كان آدم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أبوهم فليس هذا المقام مقاماً له به اختصاص على زعم هؤلاء.

العاشر: وهو قاطع أيضاً أن يقال كون الوجه يشبه وجه آدم هو مثل كون سائر الأعضاء تشبه أعضاء آدم فإن رأس الإنسان يشبه رأس آدم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ويده تشبه يده ورجله تشبه رجله وبطنه وظهره وفخذه وساقه يشبه بطن آدم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وظهره وفخذه وساقه فليس للوجه بمشابهة آدم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ اختصاص بل جميع أعضاء البدن بمنزلته في ذلك فلو صلح أن يكون هذا علة لمنع الضرب لوجب أن لا يجوز ضرب شيء من أعضاء بني آدم لأن ذلك جميعه على صورة أبيهم آدم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

وفي إجماع المسلمين على وجوب ضرب هذه الأعضاء في الجهاد للكفار والمنافقين وإقامة الحدود مع كونها مشابهة لأعضاء آدم وسائر النبيين دليلٌ على أنه لا يجوز المنع من ضرب الوجه ولا غيره لأجل هذه المشابهة.

الوجه الحادي عشر: أنه لو كان علة النهي عن شتم الوجه وتقبيحه أنه يشبه وجه آدم لنهي أيضا عن الشتم والتقبيح لسائر الأعضاء لا يقولن أحدكم قطع الله يدك ويد من أشبه يدك.

الوجه الثاني عشر: أن ما ذكره من تأويل ذلك فإنه إبطال لقول من يقول إن آدم كان على صورة أخرى مثل ما يقال إنه كان عظيم الجثة طويل القامة وأن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أشار إلى إنسان معين وقال «أَنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ» أي كان شكل آدم مثل شكل هذا الإنسان من غير تفاوت البتة يقال لهم

الحديث المتفق عليه في الصحيحين[١] مناقض لهذا التأويل مصرح فيه بأن خلق آدم عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أعظم من صور بنيه بشيء كثير، وهو لم يكن على شكل أحد من أبناء الزمان كما في الصحيحين عَنْ هَمَّامٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**خَلَقَ اللهُ آدَمَ وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، ثُمَّ قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ مِنَ المَلائِكَةِ، فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ، تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، فَقَالَ السَّلامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: السَّلامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ، فَزَادُوهُ: وَرَحْمَةُ اللهِ، فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ، فَلَمْ يَزَلِ الخَلْقُ يَنْقُصُ حَتَّى الآنَ**».

قال في رواية يحيى بن جعفر ومحمد بن رافع: "**عَلَى صُورَتِهِ**" فهذا الحديث الذي هو أشهر الأحاديث التي فيها: "**أَنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ عَلَى صُورَتِهِ**" ذكر فيه أن طوله ستين ذراعاً وأن الخلق لم يزل ينقص حتى الآن وأن أهل الجنة يدخلون على صورة آدم ولم يقل إن آدم عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ على صورتهم بل قال هم على صورة آدم عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

وقد روي أن عرض أحدهم سبعة أذرع فهل في تبديل كلام الله عَزَّ وَجَلَّ ورسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ أبلغ من هذا أن يجعل ما أثبته النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ وأخبر به وأوجب التصديق به قد نفاه وأبطله وأوجب تكذيبه وإبطاله الوجه الثالث عشر أنه قد روي من غير وجه على صورة الرحمن عَزَّ وَجَلَّ .أهـ

---

(١) البخاري (٦٢٢٧)، ومسلم (٢٨٤١).

وقال أبو القاسم الأصفهاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الحجة في بيان المحجة (١/ ٢٥٩):

والإيمان بِصِفَات اللهَّ عَزَّوَجَلَّ من غير تَشْبِيه، وَلَا تَمْثِيل، وَلَا تَعْطِيل، وَلَا تَأْوِيل فَجَمِيع مَا ورد من الْأَحَادِيث فِي الصِّفَات: مثل **"أَنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِه"** ، وَ **"يَد اللهَّ عَلَى رَأس المؤذنين"**، وَ **"قُلُوب الْعباد بَين أصبعين من أَصَابِع الرَّحْمَن"**، وَ **"أَن اللهَّ عَزَّوَجَلَّ يضع السَّمَوَات عَلَى إِصبع، وَالْأَرضين عَلَى إِصبع"**، وَسَائِر أَحَادِيث الصِّفَات، فَما صَحَّ من أَحَادِيث الصِّفَات عَن رَسُول الله - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - اجْتمع الْأَئِمَّة عَلَى أَن تَفْسِيرهَا قِرَاءَتهَا، قَالُوا: " أمروها كَمَا جَاءَت ". أهـ.

القول الثاني:

أن الضمير عائد على آدم نفسه، فالمعنى أن الله خلق آدم على صورة آدم!!!!

وهو قول أبي ثور كما نقله شيخ الإسلام عنه في **"نقض التأسيس"** وقال به ابن مندة في **"التوحيد"** (١/ ٢٢٣) والعراقي في **"طرح التثريب في شرح التقريب"** (٨/ ١٠٥) وأبو بكر الأصفهاني في **"مشكل الحديث وبيانه"** (ص: ٤٥) والبيضاوي في **"تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة"** (٢/ ٤٨٨) والشيرازي في **"المفاتيح في شرح المصابيح"** (٤/ ٢٢٣) والدماميني في

"مصابيح الجامع" (٩/ ٣٧٣) والعسقلاني في "اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح" (١٥/ ٢٦٧) وغيرهم.

وممن قال به من المتأخرين الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في "السلسلة الصحيحة" (٢/ ٥١٨).

قلت: ولا أعلم من قال به غير العلامة الألباني رحمه الله من علماء أهل السنة المتأخرين

وقد رد بعض أهل العلم هذا القول بأن هذا يعد تأويلا للحديث وأيضا إذا كان الضمير عائدا على آدم لما كان هناك فائدة من إيراده فكيف يكون خلق آدم على صورة آدم فما الفائدة من هذا وما هو المفيد من هذه العبارة أن يقال آدم خلق على صورة آدم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وهل كان هناك آدم قبل خلق آدم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ!!! أهـ.

وممن رد على هذا القول ابن قتيبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في تأويل مختلف الحديث(ص٢١٩) فقال**: وَالنَّاسُ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ خَلَقَ آدَمَ، عَلَى خَلْقِ وَلَدِهِ، وَوَجْهَهُ عَلَى وُجُوهِهِمْ ، وَزَادَ قَوْمٌ فِي الْحَدِيثِ: إِنَّهُ - عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ- مَرَّ بِرَجُلٍ يَضْرِبُ وَجْهَ رَجُلٍ آخَرَ، فَقَالَ: "**لَا تَضْرِبْهُ، فَإِنَّ اللهَّ تَعَالَى، خَلَقَ آدَمَ** - عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ- **عَلَى صُورَتِهِ**"، أَيْ صُورَةِ الْمَضْرُوبِ وَفِي هَذَا الْقَوْلِ مِنَ الْخَلَلِ، مَا فِي الْأَوَّلِ. أهـ

والعلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "شرح الأربعين النووية" (٣٦)، فقال:

فحرّفه قومٌ تحريفاً مشيناً مستكرهاً، وقالوا: معنى الحديث: خَلَقَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ آدم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ على صورته أي على صورة آدم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ - الله المستعان - هل يمكن لأفصح البشر وأنصح البشر أن يريد بالضمير ضمير المخلوق، بمعنى خلق آدم على صورته أي على صورة آدم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ؟ لا يمكن هذا، لأن كل مخلوق فقد خلق على صورته، وحينئذ لا فضل لآدم على غيره. فهذا هراء لا معنى له. أهـ

قلت: و قد فند أيضا هذا القول بالتفصيل شيخ الاسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ من عدة وجوه:

فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "بيان تلبيس الجهمية" (٦/ ٤٣٣):

فَصْلٌ: وأما قول من قال الضمير عائد إلى آدم كما ذكر ذلك للإمام أحمد عن بعض محدثي البصرة ويذكر ذلك عن أبي ثور[١] فهو كما قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا تأويل الجهمية وأي صورة كانت لآدم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ قبل أن يخلقه.

---

(١) واسمه إبراهيم بن خالد الكلبي، روى عنه مسلم وغيره.

قال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تذكرة الحفاظ (٢/ ٥١٣): قال أبو بكر الأعين سألت أحمد عنه فقال أعرفه بالسنة منذ خمسين سنة وهو عندي في مسلاخ الثوري وقال النسائي هو ثقة مأمون أحد

وقد زعم المؤسسُ [1] أنه أولى الوجوه الثلاثة!!! وليس كما ذكره بل هو أفسد الوجوه الثلاثة ولهذا لم يعدل إليه ابن خزيمة إلا عند الضرورة لرواية من روى على صورة الرحمن عَزَّوَجَلَّ ولقوله ابتداء إن الله عَزَّوَجَلَّ خلق آدم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ على صورته فأما حيث ظن أن التأويل الأول ممكن فلم يقل هذا.

وبيان فساده من وجوه:

أحدها: أنه إذا قيل إذا قاتل أحدكم فليتجنب الوجه فإن الله عَزَّوَجَلَّ خلق آدم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ على صورة آدم أو لا تقبحوا الوجه ولا يقل أحدكم قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك فإن الله خلق آدم على صورة آدم كان هذا

الفقهاء وقال ابن حبان: كان أحد أئمة الدنيا فقها وعلما وورعا وفضلا صنف الكتب وفرع على السنن وذب عنها قيل مات في صفر سنة أربعين ومائتين رَحِمَهُ ٱللَّهُ أهـ.

قلت: جاء في حاشية "سير أعلام ا لنبلاء" (المسلاخ): هو الجلد وأراد هنا أنه في هدي وسمت سفيان الثوري.

وقال الخطيب البغدادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تاريخ بغداد (٦/٥٧٦): في وكَانَ أحد الثقات المأمونين، ومن الأئمة الأعلام فِي الدين، وله كتب مصنفة فِي الأحكام جمع فِيهَا بين الحَدِيث وَالفقه. اهـ

(١) يعني محمد بن عمر الرازي من أئمة الجهمية وله كتاب أسماه " تأسيس التقديس" يخدم فيه مذهب الجهمية وقد رد عليه شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب سماه " نقض التأسيس" وفند شبهه رحمه الله ورفع درجته.

من أفسد الكلام فإنه لا يكون بين العلة والحكم مناسبة أصلاً فإن كون آدم مخلوقاً على صورة آدم فأي تفسير فسر ليس في ذلك مناسبة للنهي عن ضرب وجوه بنيه ولا عن تقبيحها وتقبيح ما يشبهها وإنما دخل التلبيس بهذا التأويل حيث فرق الحديث فروي قوله إذا قاتل أحدكم فليتق الوجه مفرداً وروي قوله الله عَزَّوَجَلَّ خلق آدم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ على صورته مفرداً أما مع أداء الحديث على وجهه فإن عود الضمير إلى آدم يمتنع فيه وذلك أن خلق آدم على صورة آدم سواء كان فيه تشريف لآدم أو كان فيه إخبار مجرد بالواقع فلا يناسب هذا الحكم.

الوجه الثاني: أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ خلق سائر أعضاء آدم على صورة آدم بأي وجه فسر ذلك فلا فرق بين الوجه وسائر الأعضاء في هذا الحكم فلو كان خلق آدم على صورة آدم مانعاً من ضرب الوجه أو تقبيحه لوجب أن يكون مانعاً من ضرب سائر الأعضاء وتقبيح سائر الصور وهذا معلوم الفساد في العقل والدين وتعليل الحكم الخاص بالعلة المشتركة من أقبح الكلام وإضافة ذلك إلى النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يصدر إلا عن جهل عظيم أو نفاق شديد إذ لا خلاف في علمه وحكمته وحسن كلامه وبيانه كما يذكر أن بعض الزنادقة سمع قارئاً يقرأ ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾ [النحل ١١٢] ، فقال وهل يذاق اللباس فقالت له امرأة هبك تشك في بداية العقول أو يعلل حكم المحل

بعلة لا تعلق لها به فإن هذا مثل أن يقال لا تضربوه وجوه بني آدم فإن أباهم له صفات يختص هو بها دونهم مثل كونه خلق من عير أبوين أو يقال لا تضربوا وجوه بني آدم فإن أباهم خلق من غير أبوين.

الوجه الثالث: أن هذا تعليل للحكم بما يوجب نفيه وهذا من أعظم التناقض وذلك أنهم تأوّلوا الحديث على أنّ آدم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ لم يخلق من نطفة وعلقة ومضغة وعلى أنه لم يتكون في مدة طويلة بواسطة العناصر وبنوه قد خلقوا من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة وخلقوا في مدة من عناصر الأرض فإن كانت العلة المانعة من ضرب الوجه وتقبيحه كونه خلق على ذلك الوجه وهذه العلة منتفية في بنيه فينبغي أن يجوز ضرب وجوه بنيه وتقبيحها لانتفاء العلة فيها فإن آدم هو الذي خلق على صورته دونهم إذ هم لم يخلقوا كما خلق آدم على صورهم التي هم عليها بل نقلوا من نطفة إلى علقة إلى مضغة.

الوجه الرابع :ما أبطل به الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا التأويل حيث قال من قال إن الله عَزَّوَجَلَّ خلق آدم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ على صورة آدم فهو جهمي وأي صورة كانت لآدم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ قبل أن يخلقه وهذا الوجه الذي ذكره الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ يعم الأحاديث يعم قوله ابتداء إن الله عَزَّوَجَلَّ خلق آدم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ على صورته طوله ستون ذراعاً ويعم قوله لا تقبحوا الوجه وإذا ضرب أحدكم فليتق الوجه فإن الله عَزَّوَجَلَّ خلق آدم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ على

صورته وذلك أن قوله خلق الله عَزَّوَجَلَّ آدم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ على صورته يقتضي أنه كان له صورة قبل الخلق خلقه عليه فإن هذه العبارة لا تستعمل إلا في مثل ذلك وبمثل هذا أبطلنا من يقول إن الضمير عائد إلى المضروب فإن المضروب متأخر عن آدم ولا يجوز في مثل هذا الكلام أن تكون الصورة التي خلق عليها آدم متأخرة عن حين خلقه سواء كانت هي صورته أو صورة غيره فإذا قيل عملت هذا على صورة هذا أو على مثال هذا أو لم يعمل هذا على صورة غيره أو لم يعمل على مثال أو لم ينسج على منوال غيره كما يقال في تمجيد الله عَزَّوَجَلَّ خلق الله عَزَّوَجَلَّ العالم على غير مثال والإبداع خلق الشيء على غير مثال ونحو ذلك من العبارات كان معناها المعلوم بالاضطرار من اللغة عند العامة والخاصة أن ذلك على صورة ومثال متقدم عليه أو لم يعمل على صورة ومثال متقدم عليه وذلك أن هذا اللفظ تضمن معنى القياس فقوله خلق أو عمل أو صنع على صورة كذا أو مثاله أو منواله تضمن معنى قيس عليه وقدر عليه وإذا كان كذلك فجميع ما يذكر من التأويلات مضمونه أو صورته تأخرت عنه فتكون باطلة وأيضاً فمن المعلوم بالضرورة أنه لم تكن لآدم صورة خلق عليها قبل صورته التي خلقها الله عَزَّوَجَلَّ.

الوجه الخامس: أن جميع ما يذكر من التأويل كقول القائل خلق آدم على صورة آدم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ موجود نظيره في جميع المخلوقات فإنه إن أريد بذلك على

صورتها الثابتة في القدر في علم الله عَزَّوَجَلَّ وكتابه أي على صفتها التي هي عليها أو غير ذلك فهذا موجود نظيره في سائر المخلوقات من السموات والأرض وما بينهما ومن الملائكة والجن والبهائم بل وذرية آدم كذلك فإنهم خلقوا على صورهم كما يذكرونه في معنى قولهم خلق الله عَزَّوَجَلَّ آدم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ على صورة آدم فإن كون آدم على صورته يعني شبحاً موجود في صور هذه الأمور وأما كونه خلق على هذه الصورة ابتداء أو في غير مدة فإنه لم يخلق إلا من حال إلى حال من التراب ثم من الطين ثم من الصلصال كما خلق بنوه من النطفة ثم العلقة ثم المضغة فلا منافاة في الحقيقة بين الأمرين فإذا جاز أن يقال في أحدهما إنه خلق على صورته رغم تنقله في هذه الأطوار جاز أن يقال في الآخر خلق على صورته مع تنقله في هذه الأطوار وإذا كان كذلك فمن المعلوم بالاتفاق أن قوله خلق آدم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ على صورته هي من خصائص آدم وإن كان بنوه تبعاً له في ذلك كما خلقه الله سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ بيديه وأسجد له ملائكته علم بطلان ما يوجب الاشتراك ويزيل الاختصاص.

الوجه السادس: أن المعنى الذي تدل عليه هذه العبارة التي ذكروها هو من الأمور المعلوم ببديهة العقل التي لا يحسن بيانها والخطاب بها لتعريفها بل لأمر آخر فإن قول القائل إن الشيء الفلاني خلق على صورة نفسه لا يدل لفظه على غير ما هو معلوم بالعقل أن كل مخلوق فإنه خلق على الصورة التي خلق عليها وهذا المعنى مثل أن يقال أوجد الله عَزَّوَجَلَّ الشيء كما أوجده وخلق الله عَزَّوَجَلَّ

الأشياء على ما هي عليه وعلى الصورة التي هي عليها ونحو ذلك مما هو معلوم ببديهة العقل ومعلوم أن بيان هذا وإيضاحه قبيح جدًّا.

الوجه السابع: أنّ دلالة قول القائل خلق آدم على صورة آدم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ على ما يدعونه من معان أخر مثل كونه غير مخلوق من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة أو كونه لم يخلق في مدة ومن مادة أو لم يخلق بواسطة القوى والعناصر مما لا دليل عليه بحال فإن هذا اللفظ لا يفهم منه هذه المعاني بوجه من الوجوه فلابد أن يبين وجه دلالة اللفظ على المعنى من جهة اللغة ويذكر له نظير في الاستعمال ..أهـ

قلت: فتلخص لنا من هذا المبحث لشيخ الاسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ بطلان قول من يقول بأن الضمير عائد إلى آدم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

ومن أحسن من رد أيضا على هذا القول الشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان رئيس قسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة قديما رَحِمَهُ ٱللَّهُ وسأسوق كلامه لأنه تأصيل مفيد في هذه المسألة.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في "شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري" (٢/ ٧٥):

وأما عود الضمير على آدم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ففاسد، وبيان ذلك من وجوه:

أحدهما: أنه إذا قيل: «إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ » « فَإِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ» أو: «وَلَا يَقُلْ: قَبَّحَ اللهُ وَجْهَكَ وَوَجْهَ مَنْ أَشْبَهَ وَجْهَكَ، فَإِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ» كان هذا من أفسد الكلام، فإنه لا يكون بين العلة والحكم مناسبة أصلاً؛ فإن كون آدم مخلوقاً على صورة آدم، فأي تفسير فسر، فليس في ذلك مناسبة للنهي عن ضرب وجوه بنيه، ولا عن تقبيحها، وتقبيح ما يشبهها. وإنما دخل التلبيس بهذا التأويل حيث فرق الحديث: فروى قوله: «إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، فَلْيَتَّقِ الْوَجْهَ»، وحده مفرداً وروى قوله: «إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ» مفرداً.

أما مع أداء الحديث على وجهه، فإن عود الضمير إلى آدم، يمتنع فيه؛ وذلك أن خلق آدم على صورة آدم، سواء كان فيه تشريف لآدم، أو كان مجرد إخبار بالواقع، لا يناسب الحكم.

الوجه الثاني: أنَّ الله خلق سائر أعضاء آدم على صورة آدم، فلو كان ذلك مانعاً من ضرب الوجه وتقبيحه لوجب أن يكون مانعاً من ضرب سائر الأعضاء، وتقبيح سائر الصور، وهذا معلوم الفساد في العقل والدين، وتعليل الحكم الخاص بالعلة المشتركة، من أقبح الكلام.

وإضافة ذلك إلى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لا يصدر إلا عن جهل عظيم، أو نفاق شديد، إذ لا خلاف في علمه، وحكمته، وحسن كلامه.

فإن هذا مثل أن يقال: لا تضربوا وجوه بني آدم، فإن أباهم له صفات يختص هو بها دونهم، مثل كونه خلق من غير أبوين. أو يقال: لا تضربوا وجوه بني آدم، فإن أباهم خلق من تراب.

الوجه الثالث: أنّ هذا تعليل للحكم بما يوجب نفيه، وهذا من أعظم التناقض، وذلك أنهم تأولوا الحديث على أن آدم لم يخلق من نطفة وعلقة ومضغة، وعلى أنه لم يتكون في مدة طويلة بواسطة العناصر، وبنوه قد خلقوا من نطفة، ثم من علقة، ثم من مضغة، وخلقوا في مدة من عناصر الأرض، فإن كانت العلة المانعة من ضرب الوجه وتقبيحه كونه خلق على ذلك الوجه وهذه العلة منتفية في بنيه فينبغي أن يجوز ضرب وجوه بنيه، وتقبيحها؛ لانتفاء العلة فيها، فإن آدم هو الذي خلق على صورته دونهم، إذ هم لم يخلقوا كما خلق آدم على صورهم التي هم عليها، بل نقلوا من نطفة إلى علقة إلى مضغة.

الوجه الرابع: أنّ جميع ما يذكر من التأويلات، كقولهم: خلق آدم على صورة آدم، موجود نظيره في جميع المخلوقات، سواء أريد بذلك الصورة الثابتة قدراً في علم الله وكتابه، أو غير ذلك.

وأما كونه خلق على صورته ابتداء، أو في غير مدة، فإنه ليس كذلك، بل خلقه تنقل من حال إلى حال، من التراب إلى الطين، ثم إلى الصلصال، كبنيه فإنهم من نطف، إلى علق، ثم إلى مضغ.

فإذا جاز أن يقال في أحدهما: خلق على صورته، مع تنقل إلى هذه الأطوار، جاز ذلك في الآخر.

ولاشك أن هذه الأحاديث وردت في تخصيص آدم، بأنه خلق على صورته دون غيره من الخلق، وإن كان بنوه تبعاً له في ذلك.

ولكن هذا كخلقه بيده، وإسجاد ملائكته له، وبهذا علم بطلان ما يوجب الاشتراك، ويزيل الاختصاص.

الوجه الخامس: أن المعنى الذي تدل عليه هذه العبارة التي ذكروها هي من الأمور المعلومة ببديهة العقل، التي لا يحسن بيانها، والخطاب بها لتعريفها، فإن قول القائل: إن الشيء الفلاني خلق على صورة نفسه، لا يدل لفظه على غير ما هو معلوم بالعقل، إن كان مخلوقاً على الصورة التي خلق عليها.

وهذا مثل أن يقال: أوجد الله الشيء، كما أوجده، وخلق الله الأشياء على ما هي عليه، وعلى الصورة التي هي عليها، ونحو ذلك، مما هو معلوم ببديهة العقل، ومعلوم أن بيان هذا وإيضاحه قبيح جداً.

الوجه السادس: أن ما ذكروه من كون آدم خلق على صورة آدم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، أو أنه خلق من غير نطفة، ثم علقة، ثم من مضغة، أو أنه لم يخلق من مادة، أو بواسطة القوى والعناصر - كما يدعون - لا دليل عليه، وليس في هذه الأحاديث ما يدل عليه بحال من الأحوال. أهـ

وجاء في فتاوى اللجنة الدائمة - ١ (٣/ ٥٠٦) قالوا:

الضمير في قوله: «عَلَى صُورَتِهِ» يعود على الله بدليل ما جاء في رواية أخرى صحيحة «على صُورَةِ الرَّحْمَنِ» وهو ظاهر السياق ولا يلزم على ذلك التشبيه، فإن الله سمى نفسه بأسماء سمى بها خلقه ووصف نفسه بصفات وصف بها خلقه، ولم يلزم من ذلك التشبيه، وكذا الصورة، ولا يلزم من إتيانها لله تشبيهه بخلقه؛ لأن الاشتراك في الاسم وفي المعنى الكلي لا يلزم منه التشبيه فيما يخص كلا منهما، لقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ليس كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو ... عضو ... نائب رئيس اللجنة ... الرئيس

عبد الله بن قعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ ...

عبد الله بن غديان رَحِمَهُ ٱللَّهُ ...

عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ...

عبد العزيز بن عبد الله بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وقال الشيخ حمود التويجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن (١/ ٦) :

والقول بأن الضمير فيه عائد إلى غير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هو قول الجهمية ومن تبعهم على قولهم الباطل من علماء أهل السنة في المئة الثالثة فما بعدها. وقد

ذهب إليه كثير من الأكابر المشهورين وأصحاب المصنفات الكثيرة في أنواع العلوم. وقانا الله وسائر المسلمين من اتباع زلاتهم. ولا يزال القول بمذهب الجهمية مستمرا إلى زماننا.

وقد رأيت ذلك في بعض مؤلفات المعاصرين وتعليقاتهم الخاطئة. وذكر لي عن بعض المنتسبين إلى العلم أنه ألقى ذلك على الطلبة في بعض المعاهد الكبار في مدينة الرياض. ولما ذكر له بعض الطلبة قول أهل السنة أعرض عنه وأصر على قول الجهمية. عافانا الله وسائر المسلمين مما ابتلاه به. أهـ



القول الثالث :

أن إضافة صورة آدم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ إلى الله جَلَّ وَعَلَا إضافة تشريف وتكريم وامتنان :

قال القاضي عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ في إكمال المعلم بفوائد مسلم (٨/ ٩٠):

والوجه الثاني: عند أصحاب هذا التأويل: أن تكون إضافة الصورة إضافة تشريف واختصاص، كما قيل فى الكعبة: بيت الله، وإن كانت البيوت كلها له - عَزَّوَجَلَّ - وكما قال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿نَاقَةَ اللَّهِ﴾ إلى غير ذلك مما وقع في الشريعة من أمثال هذا. وقد تميز آدم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بأن خلقه الله - جلت قدرته - بيده، ولم يقلبه في الأصلاب، ولا درجه من حال إلى حال، فتكون الإضافة إضافة اختصاص لهذا المعنى ولغيره.أهـ

وقال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "شرحه على صحيح مسلم" (١٦/ ١٦٦) :

وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي تَأْوِيلِهِ فَقَالَتْ طَائِفَةٌ الضَّمِيرُ فِي صُورَتِهِ عَائِدٌ عَلَى الْأَخِ الْمَضْرُوبِ وَهَذَا ظَاهِرُ رِوَايَةِ مُسْلِمٍ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ يَعُودُ إِلَى آدَمَ وَفِيهِ ضَعْفٌ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ يَعُودُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وَيَكُونُ الْمُرَادُ إِضَافَةَ تَشْرِيفٍ وَاخْتِصَاصٍ كَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ﴿نَاقَةَ اللَّهِ﴾ وَكَمَا يُقَالُ فِي الْكَعْبَةِ بَيْتُ اللَّهِ وَنَظَائِرُهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .أهـ

وقال البيهقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في الأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ٦٣) :** وَذَهَبَ بَعْضُ أَهْلِ النَّظَرِ إِلَى أَنَّ الصُّوَرَ كُلَّهَا لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَلَى مَعْنَى الْمِلْكِ وَالْفِعْلِ، ثُمَّ وَرَدَ التَّخْصِيصُ فِي بَعْضِهَا بِالْإِضَافَةِ تَشْرِيفًا وَتَكْرِيمًا، كَمَا يُقَالُ: ﴿نَاقَةُ اللَّهِ﴾، **"وَبَيْتُ اللَّهِ"**، **"وَمَسْجِدُ اللَّهِ"**، وَعَبَّرَ بَعْضُهُمْ بِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ابْتَدَأَ صُورَةَ آدَمَ لَا عَلَى مِثَالٍ سَبَقَ، ثُمَّ اخْتَرَعَ مَنْ بَعْدَهُ عَلَى مِثَالِهِ، فَخُصَّ بِالْإِضَافَةِ وَاللهُ وَأَعْلَمُ . أهـ

وقال الطيبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن" (١٠/ ٣٠٣٥):

وقال الشيخ التوربشتي: هذا كلام صحيح في موضعه، فأما في تأويل هذا الحديث إنه غير سديد، لما في حديث آخر: « خُلَقَ آدَمُ عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ»، ولما في غير هذه الرواية: أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأي رجلا يضرب وجه غلام، فقال: «إِذَا ضَرَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ؛ فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ». والمعنى الذي ذهب إليه هذا المؤول لا يلاءم هذا القول....إلى قوله:

والطبقة الأخرى: يرون الإضافة فيها إضافة تكريم وتشريف. وذلك أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ خلق آدم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أبا البشر على صورة لم يشاكلها شيء من الصور والجمال والكمال وكثرة ما احتوت عليه من الفوائد الجليلة، فاستحقت الصورة البشرية أن تكرم ولا تهان، اتباعا لسنة الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فيها وتكريماً لما كرمه.

أقول: تأويل أبي سليمان للحديث في هذا المقام سديد يجب المصير إليه؛أهـ

وقال السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "شرحه على مسلم" (٥/ ٥٣٩) :

وَأحسن مَا قيل فِي تَأْوِيله إِن الْإِضَافَة للتشريف كناقة الله وَبَيت الله أهـ

وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "شرح العقيدة الواسطية" (٢٤٦):

إن أحد الوجهين الصحيحين في تأويلها أن الله عَزَّوَجَلَّ خلق آدم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ على الصورة التي اختارها واعتنى بها، ولهذا أضافها الله عَزَّوَجَلَّ إلى نفسه إضافة تشريف وتكريم، كإضافة الناقة والبيت إلى الله والمساجد إلى الله عَزَّوَجَلَّ. اهـ

قلت: وقد رد على هذا القول شيخ الاسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ من عدة وجوه فقال في "بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية" (٦/ ٥٣٤) :

وأما التأويل الثاني وهو تأويل ابن خزيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه إضافة خلق كما في ناقة الله وبيت الله وأرض الله وفطرة الله فالكلام عليه من وجوه:

أحدها: أنه لم يكن قبل خلق آدم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ صورة مخلوقة خلق آدم عليها فقول القائل على صورة مخلوقة لله وليس هناك إلا صورة

آدم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بمنزلة قوله على صورة آدم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وقد تقدم إبطال هذا من وجوه كثيرة

الثاني: أن إضافة المخلوق جاءت في الأعيان القائمة بنفسها كالناقة والبيت والأرض والفطرة التي هي المفطورة فأما الصفات القائمة بغيرها مثل العلم والقدرة والكلام والمشيئة إذا أضيفت كانت إضافة صفة إلى موصوف وهذا هو الفرق بين الأمرين وإلا التبست الإضافة التي هي إضافة صفة إلى موصوف والتي هي إضافة مملوك ومخلوق إلى المالك والخالق وذلك هو ظاهر الخطاب في الموضعين لأن الأعيان القائمة بنفسها قد علم المخاطبون أنها لا تكون قائمة بذات الله عَزَّوَجَلَّ فيعلمون أنها ليست إضافة صفة وأما الصفات القائمة بغيرها فيعلمون أنه لابد له من موصوف تقوم به وتضاف إليه فإذا أضيفت علم أنها أضيفت إلى الموصوف التي هي قائمة به وإذا كان كذلك فالصورة قائمة بالشيء المصور فصورة الله كوجه الله ويد الله وعلم الله وقدرة الله عَزَّوَجَلَّ ومشيئة الله وكلام الله عَزَّوَجَلَّ يمتنع أن تقوم بغيره.

الوجه الثالث: أنّ العيان المضافة إلى الله لا تضاف إليه لعموم كونها مخلوقة ومملوكة له إذ ذلك يوجب إضافة جميع الأعيان إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لاشتراكها في الخلق والملك فلو كان قوله في ناقة صالح: ﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ﴾ بمعنى أن الله عَزَّوَجَلَّ خلقها وهي ملكه لوجب أن تضاف سائر النوق إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بهذا

المعنى فلا يكون حينئذ لها اختصاص بالإضافة وكذلك قوله ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ﴾ [الحج ٢٦] ،لو كان المراد به أنه خلقي وملكي لوجب إضافة سائر البيوت إلى الله عَزَّوَجَلَّ لمشاركتها في هذا المعنى فلابد أن يكون في العين المضافة معنى يختص بها يستحق بها الإضافة فبيت الله عَزَّوَجَلَّ هو البيت الذي اتخذ لذكر الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ وعبادته وهذه إضافة من جهة كونه معبوداً فيه فهو إضافة إلى إلهيته لا إلى عموم ربوبيته وخلقه كما في لفظ العبد فإنّ قوله : ﴿لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ [الجن ١٩]، ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان ٦٣]، هو إضافة إليهم لأنهم عبدوه لا لعموم كونه عبَّدهم بخلقه لهم فإن هذا يشركهم فيه جميع الناس وهو قد خصهم بقوله: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وقوله عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾[الإنسان ٦] ، ونحو ذلك كذلك الناقة فيها اختصاص بكون الله جعلها آية ففيها معنى الإضافة إلى إلهيته وأما قوله: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾ [العنكبوت ٥٦]، وقوله: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾[النساء ٩٧]، ففي الإضافة تخصيص للأرض التي هي باقية على ما خلقها الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ فلم يستول عليها الكفار والفجار من عباده ومنعوا باستيلائهم عليها من عبادة الله عليها ولهذا لم تدخل أرض الحرب في هذا العموم وقد يقال الإضافة لعموم الخلق لأن الأرض واحدة لم تتعدد كما تعددت النوق والبيوت والعبيد وقوله

﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم ٣٠]، تضاف إلى الله من الوجهين من جهة انه خلقها فتكون إضافة إلى جهة ربوبيته ومن جهة أنه فطرها على الإسلام الذي هو عبادة الله عَزَّوَجَلَّ فيكون في الإضافة معنى الإضافة إلى ألوهيته وإذا كان كذلك فالصورة المخلوقة هي مشاركة لجميع الصور في كون الله عَزَّوَجَلَّ خلقها من جميع الوجوه فما الموجب لتخصيصها بالإضافة إلى الله عَزَّوَجَلَّ وأيضاً فسائر الأعضاء مشاركة للصورة التي هي الوجه في كون الله عَزَّوَجَلَّ خلق ذلك جميعه فينبغي أن يضاف سائر الأعضاء إلى الله بهذا الاعتبار حتى يقال يد الله ووجه الله وقدمه ونحو ذلك لكون أن الله عَزَّوَجَلَّ خلقه.

الوجه الرابع: أن قوله إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه "فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ" لو كانت الإضافة إضافة خلق وملك لوجب ألا يضرب شيء من الأعضاء لأن إضافته إلى خلق الله عَزَّوَجَلَّ وملكه كإضافة الوجه سواء.

الوجه الخامس: أن هذا الوجه المضروب هو في كونه مخلوقاً مملوكاً لله بمنزلة الصورة المملوكة لله فلو كان قد نهى عن ضرب هذا لكونه ذلك لكان هذا التشبيه من باب العبث لأن العلة في المشبه به مثل من يقول لأحد ابنيه إنما أكرمتك لأنك مثل ابني الآخر في معنى البنوة أو يقول لعبده إنما أعطيتك

لأنك مثل عبدي الآخر في معنى العبودية وهما مشتركان في هذا الوجه.....إلى آخر ما ذكره .أهـ

« القول الرابع وهو الراجح والحق في هذه المسألة »

أنّ الضمير الذي هو (الهاء) في قوله «خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ» **عائد إلى الله** سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ **أي : خلق آدم على صورة الله** سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ .

وهذا هو قول جماهير السلف والخلف من علماء وأئمة أهل السنة من قديم وحديث وهو الحق الذي تؤيده الأدلة.

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "بيان تلبيس الجهمية" (٦/ ٣٧٣):

لم يكن بين السلف من القرون الثلاثة نزاع في أن الضمير عائد إلى الله فإنه مستفيض من طرق متعددة عن عدد من الصحابة وسياق الأحاديث كلها يدل على ذلك وهو أيضاً مذكور فيما عند أهل الكتابين من الكتب كالتوراة وغيرها ولكن كان من العلماء في القرن الثالث من يكره روايته ويروي بعضه كما يكره رواية بعض الأحاديث لمن يخاف أن يلم نفسه ويفسد عقله أو دينه كما قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ **"ما من رجل يحدث قومًا حديثًا لا تبلغه عقولهم إلا**

كان فتنة لبعضهم" [(١)]وفي البخاري عن عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «حَدِّثُوا النَّاسَ، بِمَا يَعْرِفُونَ أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ، اللهُ وَرَسُولُهُ»، وإن كان مع ذلك لا يرون كتمان ما جاء به الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مطلقاً بل لابد أن يبلغوه حيث يصلح ذلك.

ولهذا اتفقت الأمة على تبليغه وتصديقه وإنما دخلت الشبهة في الحديث لتفريق ألفاظه فإن من ألفاظه المشهورة: «إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ فَإِنّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»، ولا يقل أحدكم قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك فإن الله خلق آدم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ على صورته وهذا فيه حكم عملي يحتاج إليه الفقهاء وفيه الجملة الثانية الخبرية المتعلقة بلا .

وكثير من الفقهاء روى الجملة الأولى فقط وهي قوله فإذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه ولم يذكر الثانية وعامة أهل الأصول والكلام إنما يروون الجملة الثانية وهي قوله خلق الله عَزَّوَجَلَّ آدم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ على صورته ولا يذكرون الجملة الطلبية فصار الحديث متواتراً بين الطائفتين وصاروا متفقين على تصديقه لكن مع تفريق بعضه عن بعض وإن كان محفوظاً عند آخرين من علماء الحديث وغيرهم وقد ذكره النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابتداء في إخباره بخلق آدم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في ضمن حديث طويل إذا ذكر على وجهه زال كثير من الأمور المحتملة .أهـ

---

(١) رواه مسلم في مقدمة صحيحه .

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في "فتح الباري" (٥/ ١٨٣) :** فتعين إجراء ما في ذلك على ما تقرر بين أهل السنة من إمراره كما جاء من غير اعتقاد تشبيه أو من تأويله على ما يليق بالرحمن جَلَّ وَعَلَا.أهـ.

قلت : هذا هو الحق في هذه المسألة وقد اختصرت فيها القول مع أنها مسألة أطالوا الكلام فيها وحصل الأخذ والرد والذي ترجح هو هذا القول من أن الضمير عائد إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وهو كما ترى في نقل شيخ الاسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ قول جمهور السلف وأيضا هو قول جمهور أهل العلم المعاصرين كما سأتي إن شاء الله في الفصل الخامس ذكرهم .



الباب الرابع
في بيان حجة من قال إن الضمير عائد إلى آدم والرد عليهم

أفردت لهذه الشبهة بابا مستقلا للأهمية فأقول وبالله أستعين:

من حجج القائلين بعودة الضمير لآدم أنهم أرادوا تنزيه الله عن التشبيه فقالوا كون خلق آدم على صورة الله يلزم منه التشبيه والتمثيل ومن أجل هذا تأولوا الحديث بأن الضمير عائد لآدم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

وهذا القول رده أهل العلم لكونه تأويلا يخالف ظاهر الحديث ولأن الحديث من أحاديث الصفات التي يجب إجراؤها على ظاهرها، من غير اعتقاد التمثيل فيها ويرد عليهم أنه لا يلزم من كون خلق دم على صورة الله تشبيه ولا تمثيل وقد أجاب أهل العلم على هذه الشبهة وردوا على من قال بها .

قال العلامة ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع فتاوى ومقالات ابن باز (٦/ ٣٥٠):

فالضمير في الحديث الأول يعود إلى الله جَلَّ وَعَلَا، قال أهل العلم كأحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ وإسحاق بن راهويه وأئمة السلف: يجب أن نمره كما جاء على الوجه الذي

يليق بالله عَزَّوَجَلَّ من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل، ولا يلزم من ذلك أن تكون صورته سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ مثل صورة الآدمي، كما أنه لا يلزم من إثبات الوجه لله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ واليد والأصابع والقدم والرجل والغضب وغير ذلك من صفاته أن تكون مثل صفات بني آدم، فهو سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ موصوف بما أخبر به عن نفسه أو أخبر به رسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ على الوجه اللائق به من دون أن يشابه خلقه في شيء في ذلك كما قالو سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

فعلينا أن نمره كما جاء على الوجه الذي أراده الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ من غير تكييف ولا تمثيل، والمعنى -والله أعلم- أنه خلق آدم عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ على صورته ذا وجه وسمع وبصر يسمع ويتكلم ويبصر ويفعل ما يشاء، ولا يلزم أن يكون الوجه كالوجه والسمع كالسمع والبصر كالبصر.

وهكذا لا يلزم أن تكون الصورة كالصورة وهذه قاعدة كلية في هذا الباب عند أهل السنة والجماعة، وهي إمرار آيات الصفات وأحاديثها على ظاهرها من غير تحريف ولا تكييف ولا تمثيل ولا تعطيل؛ بل يثبتون أسماءه إثباتًا بلا تمثيل وينزهونه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ عن مشابهة خلقه تنزيها بلا تعطيل، خلافًا لأهل البدع من المعطلة والمشبهة، فليس سمع المخلوق ولا بصر المخلوق ولا علم المخلوق مثل علم الله عَزَّوَجَلَّ، وإن اتفقا في جنس العلم والسمع والبصر لكن

ما يختص به الله لا يشابهه أحد من خلقه ، و﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٌ﴾؛ لأن صفاته صفات كاملة لا يعتريها نقص بوجه من الوجوه أما أوصاف المخلوقين فيعتريها النقص والزوال في العلم وفي السمع والبصر وفي كل شيء. والله ولي التوفيق . أهـ

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في سلسلة لقاءات الباب المفتوح (٦٦) :

لكن الصحيح المتعين: أن الضمير في « صُورَتِهِ » يعود إلى الله ـ عَزَّوَجَلَّ ـ ولكن هل يلزم من كون الله خلق آدم على صورته أن يكون مماثلاً له؟!

الجواب: لا. أولاً: لأن الله قال: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٌ﴾ [الشورى:١١]، فنحن نؤمن بأن الله ليس كمثله شيء، ونؤمن بأن الله خلق آدم على صورته؛ لأن الأول قول الله عَزَّوَجَلَّ، والثاني قول رسول الله ـ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ ـ وكلاهما يجب علينا الإيمان بهما ،والتصديق. فإذا قال قائل: كيف يُتَصَوَّر أن يكون الشيء على صورة الشيء ،وليس مماثلاً له؟! وهذا هو الذي يَرِد على النفس!.

نقول: أليس قد ثبت عن النبي ـ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ ـ أن "أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ"، وهل يلزم من كون هذه الزمرة على صورة القمر أن تكون مثل القمر؟!

الجواب: لا، إذاً لا يلزم من كون الله عَزَّوَجَلَّ خلق آدم على صورته أن يكون مماثلاً له ـ عَزَّوَجَلَّ ـ . هذا قول، وهو قولٌ ظاهر، وليس فيه تأويل، ولا خروج عن ظاهر اللفظ. والقول الثاني: أن الضمير في « صُورَتِهِ » يعود على الله عَزَّوَجَلَّ؛ لكن هذا من باب إضافة الشيء إلى الله على وجه التكريم، والتشريف مثل: ﴿نَاقَةَ اللَّهِ﴾ ، في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ﴾ [الشمس:١٣]، فهل لله ناقة يركبها مثلاً؟! حاشا ،وكلا! لكن أضاف الرسولُ الناقةَ إلى الله من باب التشريف.

كذلك قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾ [البقرة:١١٤]، المساجد هي للناس يصلون فيها، فهل الله ـ عَزَّوَجَلَّ ـ يكون في هذه المساجد؟! لا، بل الله ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ـ في السماء على عرشه؛ لكن أضاف الله المساجد إليه؛ لأنها محل عبادته، وأهل للتشريف والتكريم.

نعود إلى روح آدم، فنقول: الله ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ـ قال للملائكة: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [ص:٧٢]، فهل روح آدم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ هي روح الله عَزَّوَجَلَّ؟! لا، أبداً، بل روح آدم روحٌ مخلوقة خلقها الله عَزَّوَجَلَّ؛ لكن أضافها الله إليه على سبيل التشريف. فقوله: «عَلَى صُورَتِهِ» يعني: على الصورة التي صورها الله ـ عَزَّوَجَلَّ ـ وأضافها الله عَزَّوَجَلَّ على سبيل التشريف.

فإذا قال قائل: وصورة الرجل الآدمي، أليس الله عَزَّوَجَلَّ هو الذي صوَّرها؟!

قلنا: بلى، الله هو الذي صوَّرها؛ لكن لا تستحق أن تضاف إلى الله عَزَّوَجَلَّ، فأشرف ما خلق الله عَزَّوَجَلَّ هم بنو آدم، قال الله ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين:٤]، لا يوجد أحدٌ أحسن خَلْقاً من الخَلْق الإنساني. **إذاً**: تكون صورة آدم ليست كصورة غيره من البشر؛ ولهذا استحقت أن تضاف إلى الرب ـ عَزَّوَجَلَّ ـ تشريفاً، وتكريماً، فصار الحديث له معنيان:

المعنى الأول: إجراؤه على ظاهره، وأن نقول: لا يلزم من كون الله عَزَّوَجَلَّ خلق آدم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ على صورته أن يكون مماثلاً لله عَزَّوَجَلَّ.

المعنى الثاني: أن يقال: (على صورته) بمعنى: أن الله خلق آدم على الصورة التي اختارها وأضافها إليه على سبيل التشريف، ولهذا قال: لا يُقبِّح الوجه ولا يُضرب فتتغير هذه الصورة التي خلقها الله عزَّ وجلَّ. أهـ

وقال الشيخ صالح آل الشيخ حفظه الله كما في قسم العقيدة من مجموعه (١٨/ ٢٠٣):

وأنا أعجب كثير من بعض من ينتسب إلى العلم، ويظن أن الحديث فيه تمثيل أو فيه تشبيه، وهذا لأجل فساد اللغة؛ فإن «على» في اللغة ليست بمعنى «مثل» بالاتفاق؛ «على» ليست بمعنى المثلية، خلق آدم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ على صورته، على «صُورَةِ الرَّحْمَنِ» ، ليس معناه مثل «صُورَةِ الرَّحْمَنِ» ، نقول هذا أخلاقه على أخلاق فلان، هذا عمله على عمل فلان؛ يعني أنه يتصف بصفات

عمله؛ يشترك معه؛ لكن إذا أتيت إلى الكيفية إلى مقدار العمل لا يقتضي المماثلة في ذلك، قد يقتضي المشابهة «على» قد تقتضي التشابه والتشابه في أصل المعنى لا ننفيه، إنما ننفي التشابه في تمام المعنى يعني في كماله أو في الكيفية.

لهذا شيخ الإسلام أطال جدا في بحثه على هذا الحديث ورد على ابن خزيمة على تضعيفه لحديث «فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ»، ونفيه لمعنى الصورة مما زلَّ فيه ابن خزيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ، في بحث معروف رد عليه في نحو خمسين ستين صفحة كبيرة في بحث من أحسن ما كتب على ذلك، في كتابه بيان تلبيس الجهمية، وفي الرد على الرازي في الجزء الذي لم يطبع. أهـ

وأيضا من حجج القائلين بأن الضمير عائد لآدم قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«خَلَقَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا» قالوا والضمير يعود لأقرب مذكور.

والرد على هذه الشبهة بأجوبة منها:

١ـ أن قاعدة الضمير يعود لأقرب مذكور ليست على إطلاقها.

قال السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الحاوي للفتاوي (١/ ٢٤٦): فَإِنْ قِيلَ: الضَّمِيرُ يَرْجِعُ إِلَى أَقْرَبِ مَذْكُورٍ.

قُلْنَا: لَيْسَ هَذَا بِدَائِمٍ وَلَا غَالِبٍ بَلْ تَارَةً كَذَا وَتَارَةً بِخِلَافِهِ .أهـ

وقد رد على هذه الشبهة شيخ الاسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٦/ ٥٣٠) حيث قال:

فإن الضمير في قوله طوله عائد إلى آدم عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ الذي قيل فيه «خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ» ثم قال طول آدم عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ستون ذراعاً فلما خلقه قال له اذهب إلى أولئك النفر من الملائكة فهذه الضمائر كلها عائدة إلى آدم عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وهذا منها أيضاً. فلفظ الطول وقدره ليس داخلا في مسمى الصورة حتى يقال إذا قيل: «خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ» وجب أن يكون على قدره وطوله، بل من المعلوم أن الشيئين المخلوقين قد يكون أحدهما على صورة الآخر مع التفاوت العظيم في جنس ذواتهما وقدر ذواتهما، وقد تظهر السموات والقمر في صورة ماء أو مرآة في غاية الصغر ويقال: هذه صورتها مع العلم بأن حقيقة السموات والأرض أعظم من ذلك بما لا نسبة لأحدهما إلى الآخر.

وكذلك المصور الذي يصور صورة السموات والكواكب والشمس والقمر والجبال والبحار بصورة ذلك مع أن الذي يصوره وإن شابه ذلك فإنه أبعد شيء عن حقيقته وعن قدره، والإضافة تتنوع دلالتها بحسب المضاف إليه فلما قال في آخر الحديث: «فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا» هذا يقتضي مشابهة الجنس في القدر لأن صورة المضاف من جنس صورة المضاف إليه وحقيقتهما واحدة.

وأما قوله: «خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ» فإنها تقتضي نوعاً من المشابهة فقط. لا تقتضي تماثلاً لا في حقيقة ولا قدر، وأما الذين ظنوا أن الضمير في قوله: « وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا».

لما كان عائداً إلى آدم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ لم تكن له صورة قبل ذلك يخلق عليها وذكرنا الوجوه المتعددة الدالة على فساد ذلك، ولهذا كان بعض المحدثين الذين يريدون أن لا يحدثوا بعض الناس بهذا المعنى يقولون خلق آدم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ طوله ستون ذراعاً، فإن كان هذا في بيان مقدار صورة آدم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ خلقه الله عليها لا يقال في مثل ذلك خلق آدم على صورة آدم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ. بل قد يقال خلق على هذه الصورة على هذه الصفة فإن هذا في اللفظ ليس فيه إضافة تقتضي تقدم الصورة التي خلق عليها بل فيه تخصيص وبيان للصورة التي كان عليها بعد الخلق مع أن هذا لا يصلح أن يقال في هذا اللفظ لأن قول القائل خلق آدم على صورة آدم أو على الصورة التي كانت لآدم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ إذا أراد به التقدير وهو كونها ستين ذراعاً فإنه يقتضي كون المخاطبين يعرفون ذلك بأقل من هذا الخطاب فإن الخطاب المعرف باللام أو الإضافة يقتضي تقدم معرفة المخاطبين بذلك المعرف، ومعلوم أن المخاطبين لم يكونوا يعلمون طول آدم. وهذا لا يصلح أن يقال في القدر ما ذكر في صورة آدم من كونه لم يمسخ أو كونه خلق ابتداء ونحو ذلك

إذ هذا معلوم بخلاف القدر، فعلم أن الحديث أخبر فيه بجملتين. أنه «**خلق آدَمَ صُورَتِهِ وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا**» ليس هذا التقدير تقدير الصورة التي خلق عليها حتى يقال هي صورة آدم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ .أهـ

قلت: وأيضاً هذا التفسير والتأويل للحديث خلاف ما عليه جمهور السلف والخلف من أهل السنة من أنه لا فائدة من عود الضمير لآدم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

قال ابن قتيبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في تأويل مختلف الحديث (ص: ٣١٨)**: فَقَالَ قَوْمٌ مِنْ أَصْحَابِ الْكَلَامِ: أَرَادَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، لَمْ يَزِدْ عَلَى ذَلِكَ، وَلَوْ كَانَ الْمُرَادُ هَذَا، مَا كَانَ فِي الْكَلَامِ فَائِدَةٌ وَمَنْ يَشُكُّ فِي أَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ، وَالسِّبَاعَ عَلَى صُوَرِهَا، وَالْأَنْعَامَ عَلَى صُوَرِهَا؟!.

وَقَالَ قَوْمٌ: إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةٍ عِنْدَهُ وَهَذَا لَا يَجُوزُ لِأَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ لَا يَخْلُقُ شَيْئًا مِنْ خَلْقِهِ عَلَى مِثَالٍ. أهـ



الباب الخامس

تلخيص ذكر من قال بأن الضمير عائد إلى الله جَلَّ وَعَلَا من علماء أهل السنة قديماً وحديثاً

ويحسن ذكرهم دون نقل ما قالوا للاختصار ولأن أقوالهم موحدة وإنما هذا أطال وهذا اختصر وهذا توسع بالرد إلى غير ذلك وقد ذكرت لبعضهم مما قالوه ونقلته في بعض المواضع بنصه ونسأل الله التوفيق.

من هؤلاء:

الإمام أحمد والثوري رَحِمَهُمَاٱللَّهُ كما سيأتي النقل عنهما **وشيخ الاسلام** رَحِمَهُٱللَّهُ في كتابه "نقض التأسيس" وهو ظاهر كلام **ابن القيم** رَحِمَهُٱللَّهُ في كتابه: " اجتماع الجيوش الإسلامية" وفي "مختصر الصواعق المرسلة"(١/ ٥٣٩).

والذهبي رَحِمَهُٱللَّهُ **في السير ط: الرسالة (١٤/٣٧٤)، وابن قتيبة** رَحِمَهُٱللَّهُ كما في "تأويل مختلف الحديث" (ص: ٣٢٢) **وابن عبد البر** رَحِمَهُٱللَّهُ في "جامع بيان العلم وفضله" (٢/ ٩٤٤). **والنووي** رَحِمَهُٱللَّهُ في شرح "صحيح مسلم"

(١٦/ ١٦٦) **والحافظ ابن حجر** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في **"فتح الباري"** (٥/ ١٨٣)[١]
والمناوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في **"فيض القدير"**(١/ ٣٩٧) **والكشميري** الهندي ثم الديوبندي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في **"فيض الباري على صحيح البخاري"** (٦/ ١٨٧).

ومن المعاصرين الشيخ العلامة حماد الأنصاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مقال له في مجلة الجامعة السلفية في ذي القعدة سنة (١٣٩٦) العدد الرابع بعنوان **"تعريف أهل الإيمان بصحة حديث «صُورَةِ الرَّحْمَنِ»**، وقد نقله بنصه د. علي بن ناصر فقيهي في تعليقه على كتاب الصفات للدارقطني ص ٥٨- ٦٢.

والشيخ العلامة حمود التويجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ وله كتاب حافل في هذه المسألة بعنوان **"عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن"**.

والشيخ العلامة ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما تقدم.

والشيخ العلامة عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في كتاب منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في **"تقرير العقيدة والرد على المخالفين"** (ص: ١٥٤).

ومفتي الديار النجدية الشيخ العلامة عبد الرحمن بابطين رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في رسائل وفتاوى أبا بطين (ص: ٢٢١).

---

(١) لعل له قولان في المسألة من خلال ما مرّ بي .

وعلماء اللجنة الدائمة- ١ (٣/ ٥٠٦) تحت إشراف:

عبد العزيز بن عبد الله بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ عبد الله بن قعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ... عبد الله بن غديان رَحِمَهُ ٱللَّهُ ... عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ....

والشيخ العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في "سلسلة لقاءات الباب المفتوح" (٦٦) و(٨١) و(٣٦٩).

والشيخ العلامة المحدث مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب : "غارة الأشرطة" (١ / ١٧٤ - ١٧٥).

والشيخ العلامة النجمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه التعليقات الأثرية على العقيدة الواسطية.

وشيخنا العلامة عبد المحسن العباد حفظه الله في كتابه الانتصار لأهل السنة والحديث في رد أباطيل حسن المالكي (ص: ٩٥).

وشيخنا العلامة صالح الفوزان حفظه الله كما في صوتية له في موقعه.

وشيخنا العلامة محمد بن علي آدم الأثيوبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في صوتية له في موقعه .

والشيخ العلامة محمد أمان الجامي رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في صوتية له .**

والشيخ العلامة عبد الله بن محمد الغنيمان رَحِمَهُ ٱللَّهُكما في "شرح كتاب التوحيد" من صحيح البخاري" (٢/ ٤٤) .

وشيخنا العلامة المحدث يحيى بن علي الحجوري حفظه الله، كما في مقدمته لهذا الكتاب، ضمن فصل من كتابي الآخر.

والشيخ العلامة صالح آل الشيخ حفظه الله كما في مجموعه في قسم العقيدة (١٨/ ٢٠٣) وغيرهم.



الباب السادس

في المراد بأن آدم عليه الصلاة والسلام على صورة الله جل وعلا

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة : (ص: ٥٣٩) :

وَمِنْ هَذَا حَدِيثُ الصُّورَةِ وَقَوْلُهُ: " «خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ» " لَمْ يُرِدْ بِهِ تَشْبِيهَ الرَّبِّ وَتَمْثِيلَهُ بِالْمَخْلُوقِ، وَإِنَّمَا أَرَادَ بِهِ تَحْقِيقَ الْوَجْهِ وَإِثْبَاتَ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْكَلَامِ صِفَةً وَمَحَلًّا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. أهـ

وقال الكرماني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٢٢/ ٧٣):

فمعنى الصورة الصفة كما يقال عرفني صورة هذا الأمر أي صفته يعني خلق آدم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ على صفته أي حيا عالما سميعًا بصيرًا متكلما. أهـ.

وقال السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التوشيح شرح الجامع الصحيح (٨/ ٣٧٣٩):

والمراد بالصورة الصفة من: العلم، والحياة، والسمع، والبصر، وإن كانت صفاته تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لا يشبهها شيء. أهـ

وقال القاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح" (٧/ ٢٩٣٥) :** وَقِيلَ: الضَّمِيرُ للهِ جَلَّ جَلَالُهُ، وَالْمُرَادُ بِالصُّورَةِ الصِّفَةُ مِنَ الْحَيَاةِ وَالْعِلْمِ وَالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ، وَإِنْ كَانَتْ صِفَاتُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يُشْبِهُهَا شَيْءٌ.أهـ

وسئل العلامة ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في مجموع فتاوى ومقالات (٦/ ٣٥٠)

قال السائل: إن الله خلق آدم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ على صورته، هل معنى ذلك أن جميع ما لآدم من صفات تكون لله؟.

فأجاب : هذا ثبت عن الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في الصحيحين أنه قال عليه الصلاة والسلام: إن الله خلق آدم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ على صورته وجاء في رواية أحمد وجماعة من أهل الحديث: « على صُورَةِ الرَّحْمَنِ»، فالضمير في الحديث الأول يعود إلى الله، قال أهل العلم كأحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ وإسحاق بن راهويه وأئمة السلف: يجب أن نمره كما جاء على الوجه الذي يليق بالله من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل، ولا يلزم من ذلك أن تكون صورته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مثل صورة الآدمي، كما أنه لا يلزم من إثبات الوجه لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى واليد والأصابع والقدم والرجل والغضب وغير ذلك من صفاته أن تكون مثل صفات بني آدم، فهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى موصوف بما أخبر به عن نفسه أو أخبر به رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الوجه اللائق به من دون أن يشابه خلقه في شيء في ذلك كما قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ".

فعلينا أن نمره كما جاء على الوجه الذي أراده الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من غير تكييف ولا تمثيل، والمعنى -والله أعلم- أنه خلق آدم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ على صورته ذا وجه وسمع وبصر يسمع ويتكلم ويبصر ويفعل ما يشاء، ولا يلزم أن يكون الوجه كالوجه والسمع كالسمع والبصر كالبصر..

وهكذا لا يلزم أن تكون الصورة كالصورة وهذه قاعدة كلية في هذا الباب عند أهل السنة والجماعة، وهي إمرار آيات الصفات وأحاديثها على ظاهرها من غير تحريف ولا تكييف ولا تمثيل ولا تعطيل؛ بل يثبتون أسماءه إثباتًا بلا تمثيل وينزهونه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن مشابهة خلقه تنزيها بلا تعطيل، خلافًا لأهل البدع من المعطلة والمشبهة، فليس سمع المخلوق ولا بصر المخلوق ولا علم المخلوق مثل علم الله عَزَّوَجَلَّ، وإن اتفقا في جنس العلم والسمع والبصر لكن ما يختص به الله لا يشابهه أحد من خلقه ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ ؛ لأن صفاته صفات كاملة لا يعتريها نقص بوجه من الوجوه أما أوصاف المخلوقين فيعتريها النقص والزوال في العلم وفي السمع والبصر وفي كل شيء.

والله ولي التوفيق . أهـ

وسئل الشيخ العلامة المحدث مقبل الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في: (غارة الأشرطة ١/ ١٧٤):

السائل : هل هناك آيات وأحاديث في الأسماء والصفات أولت كآية : ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾ ، وحديث : «خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»، وحديث : أن لله يداً شمالاً ، وما ثبوت هذين الحديثين إذا أولت فعلاً ، وما وجه التأويل ؟.

فأجاب : ليس هناك تأويل : ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾ أي قصد ، لأن لفظة: ﴿اسْتَوَى﴾ في اللغة العربية : تأتي بمعنى علا وارتفع ، و﴿ اسْتَوَى﴾ : بمعنى قصد ، فليس هذا من باب التأويل في شيء .

وأما الحديث الذي فيه إثبات لفظة الشمال لله عَزَّوَجَلَّ فإنها منكرة ، قال الحافظ ابن حجر في " **فتح الباري** " في كتاب التوحيد : إنها ما رواها إلا عمر بن حمزة ، وعمر بن حمزة هذا ضعيف ، وقد خالف جمعاً من رواة الحديث ، فهو يعتبر منكر الحديث ، وفي الحديث عن النبي - صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِۦوَسَلَّمَ - : « وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ » . وأما : «فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ» ، فهو ثابت في " **صحيح البخاري** " وقد ورد : « على صُورَةِ الرَّحْمَنِ» لكنها ضعيفة .

ومعنى «خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»، أي : أن الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ له سمع وبصر يليقان بجلاله وعظمته ، وللآدمي سمع وبصر يليقان بضعفه وعجزه ، وهكذا سائر الصفات الواردة في كتاب الله وفي سنة رسول الله - صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِۦوَسَلَّمَ - .

وقد أجاب على هذا أبو محمد بن قتيبة بن عبدالله بن مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، وكان من جملة ما قال : إن الناس ما ألفوا الصورة فاستنكروها وقد ورد في عرصات القيامة أن الله يأتي إلى الناس في البعث على صورته ، فنثبت لله صورة تليق بجلاله ولا نؤول . والله المستعان.أهـ

وسئل الشيخ العلامة صالح آل الشيخ حفظه الله:

قال السائل: ما معنى قول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»؟

فأجاب : هذا الحديث يطول الكلام عليه؛ لكن خلاصة الكلام أن الصورة هنا بمعنى الصفة؛ لأن الصورة في اللغة تطلق على الصفة كما جاء في الصحيحين أن النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ قال «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ » يعني على صفة القمر من الوضاءة والنور والضياء، فقوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: « إِنَّ اللهَّ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ» ؛ «إِنَّ اللهَّ عَزَّوَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ» جَلَّ جَلَالُهُ ؛ يعني على صفة الرحمن، فخص الله جل وعلا آدم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ من بين المخلوقات بأن جعله مَجْمَع الصفات وفيه من صفات الله جل وعلا الشيء الكثير؛ يعني فيه من أصل الصفة على التقرير من أن وجود الصفة في المخلوق لا يماثل وجودها في الخالق، فالله جل وعلا له سمع وجعل لآدم صفة السمع، والله جل وعلا موصوف بصفة الوجه وجعل لآدم وجها، وموصوف بصفة اليدين وجعل لآدم صفة اليدين، وموصوف

بالقوة والقدرة والكلام والحكمة، وموصوف سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بصفة الغضب والرضا والضحك إلى غير ذلك مما جاء في الصفات.

فإذن هذا الحديث ليس فيه غرابة كما قال العلامة ابن قتيبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: وإنما لم يألفه الناس فاستنكروه. فهو إجمال لمعنى الأحاديث الثانية الأخرى في صفات الله جل وعلا، «خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ» يعني خلق آدم على صفة الرحمن جل وعلا فخصّه بذلك من بين المخلوقات.

الحيوانات قد يكون فيها سمع فيها بصر لكن ما يكون فيها إدراك ما يكون عندها حكمة ما يكون كلام خاص إلى آخره. فآدم خُصّ من بين المخلوقات بأنْ جعل الله جل وعلا فيه من الصفات ما يشترك بها في أصل الصفة لا في كمال معناها ولا في كيفيتها مع الرحمن جل وعلا، تكريما لآدم كما ذكرنا لك.

وهذا ملخص الكلام فيها وإلا فالكلام يطول لأنَّ هذا الحديث كثيرون لم يفهموا المراد منه، ولا حقيقة قول أهل السنة والجماعة في ذلك. أهـ



الباب السابع
تحقيق حديث "أن الله خلق آدم على صورة الرحمن"

هذا الحديث مختلف في صحته ولو أنهم اتفقوا على صحته لما حصل الخلاف بينهم، بل لكان قول الجميع واحداً، وهو أن الضمير في اللفظ الآخر: «إِنَّ خَلَقَ اللهَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ» عائد إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ولكن الذي حمل القائلين على القول بأن الضمير عائد لغير الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى أنهم ضعفوا هذه الرواية وبقوا على الراوية المتفق عليها «فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ» ثم حصل الخلاف في الضمير إلى من هو عائد؟

مع اتفاقهم على إثبات الصورة لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كما أسلفنا ولما كان الخلاف حاصلا في هذا الحديث أفردت له فصلا لبيانه خلصت فيه إلى ضعفه فأقول وبالله استعين:

الحديث عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تُقَبِّحُوا الْوَجْهَ فَإِنَّ ابْنَ آدَمَ خُلِقَ عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى».

وفي لفظ : «لا تُقَبِّحُوا الْوَجْهَ فَإِنَّ اللهَ خُلِقَ آدَمَ عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى».

بيان تخريجه والحكم عليه

حديث الراجح ضعفه:

رواه ابن أبي عاصم في **"السنة"** (١/ ٢٢٩) وعبد الله بن أحمد في **"السنة"** (١/ ٢٦٨) وابن خزيمة في **"التوحيد"** (١/ ٨٥) والآجري في **"الشريعة"** (١١٥٢) وابن بطة في **"الإبانة"** (٧/ ٢٦٠)، والدار قطني في**"الصفات"** (١/ ٣٦) والطبراني في**"الكبير"** (١٢/ ٤٣٠) والبيهقي في**"الأسماء والصفات"**(٦٤٠) وأبو يعلى في**"إبطال التأويلات"** (ص: ٩٦) وابن عساكر في **"تاريخ دمشق"** (٣١/ ٣٤٠) وغيرهم من طريق زهير بن حرب وإسحاق بن إسماعيل الطالقاني وعثمان بن أبي شيبة و يوسف بن موسى الرازي و إسماعيل بن إبراهيم الهذلي أبو معمر وإسحاق بن إبراهيم الحنظلي المروزي وهارون بن معروف ومحاضر بن المورع الهمداني ثمانيتهم عن جرير بن عبد الحميد عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عمر ت به موصولا.

وفيه علل :

العلة الأولى – **الأعمش** وإن كان ثقة إلا أنه مدلس وقد عنعن قال الحافظ في **"التقريب"** : ثقة حافظ عارف بالقراءات ورع لكنه يدلس. أهـ

وقد ذكر في كتابه "**طبقات المدلسين**" (٦٧) أنه فيمن يحتمل تدليسه لإمامته أهـ

قلت : هذا فيما إذا لم يخالف وفي حدود ما بينه **الذهبي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ وفصَّل القول فيه فقد قال في ترجمته من الميزان (٢/ ٢٢٤) : هو مدلس وربما دلس عن ضعيف ولا يدري به فمتى قال (**حدثنا**) فلا كلام ومتى قال (**عن**) تطرق إليه احتمال التدليس إلا في شيوخ له أكثر عنهم كإبراهيم وأبي وائل وأبي صالح السمان فإن روايته عن هذا الصنف محمولة على الاتصال .أهـ

قلت: مع كونه عنعن فقد خالف سفيان الثوري في هذه الرواية كما سيأتي.

العلة الثانية : **حبيب بن أبي ثابت** وهو بن قيس الكوفي أبو يحيى مدلس وقد عنعن قال الحافظ ابن حجر في "**التقريب**" : ثقة فقيه جليل وكان كثير الإرسال والتدليس ، وقال في هدي الساري : متفق على الاحتجاج به إنما عابوا عليه التدليس .أهـ

العلة الثالثة: **مخالفة الأعمش لسفيان الثوري** في هذا الاسناد فرواه سُفْيَانُ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، عَنْ عَطَاءٍ به مرسلا .

وهذا هو الصحيح والذي رجحه جماعة من الحفاظ.

قال الدارقطني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الكلام عليه في "العلل" (١٣/ ١٨٨):

يَرْوِيهِ حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ، وَاخْتُلِفَ عنه؛ فرواه جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ حبيب، عن عطاء، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَغَيْرُهُ يَرْوِيهِ عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ حبيب، عَنْ عَطَاءٍ، مُرْسَلًا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكذلك رواه الثوري، عن حبيب، عن عطاء مرسلا.

والمرسل أصح. أهـ

وقال ابن خزيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التوحيد (١/ ٨٧):

فَإِنَّ فِي الْخَبَرِ عِلَلًا ثَلَاثًا:

إِحْدَاهُنَّ: أَنَّ الثَّوْرِيَّ قَدْ خَالَفَ الْأَعْمَشَ فِي إِسْنَادِهِ، فَأَرْسَلَ الثَّوْرِيُّ وَلَمْ يَقُلْ: عَنِ ابْنِ عُمَرَ.

وَالثَّانِيَةُ: أَنَّ الْأَعْمَشَ مُدَلِّسٌ، لَمْ يُذْكَرْ أَنَّهُ سَمِعَهُ مِنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ.

وَالثَّالِثَةُ: أَنَّ حَبِيبَ بْنَ أَبِي ثَابِتٍ: أَيْضًا مُدَلِّسٌ، لَمْ يُعْلَمْ أَنَّهُ سَمِعَهُ مِنْ عَطَاءٍ، سَمِعْتُ إِسْحَاقَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَبِيبِ بْنِ الشَّهِيدِ يَقُولُ: ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ قَالَ: قَالَ حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ: لَوْ حَدَّثَنِي رَجُلٌ عَنْكَ بِحَدِيثٍ لَمْ أُبَالِ أَنْ أَرْوِيَهُ عَنْكَ، يُرِيدُ لَمْ أُبَالِ أَنْ أُدَلِّسَهُ. أهـ

وقد نقل إعلال ابن خزيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد إيراده الحديث كما في **"إتحاف المهرة"** (٨/ ٥٩٢).

وأعله أيضا العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال:

إسناده ضعيف ورجاله ثقات كلهم رجال البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وعلته عنعنة حبيب بن أبي ثابت فإنه كان يدلس وكذلك الأعمش وقد خولف في إسناده من قبل سفيان الثوري فقال عن حبيب بن أبي ثابت عن عطاء قال: قال رسول الله - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فأرسله أخرجه ابن خزيمة في "**التوحيد**" (ص٢٧) بسند صحيح فهذا المرسل أصح من الموصول. انتهى من "ظلال الجنة في تخريج السنة" (١: ٢٢٩ رقم (١١٧٦) .أهـ

قلت: مما لاشك فيه أن سفيان الثوري أحفظ وأرجح من الأعمش وقد عارضه في هذه الرواية فيقدم رواية سفيان لأنه أحفظ وأثبت من الأعمش فقد كان الأعمش نفسه يرى ترجيح سفيان الثوري على روايته وكان الثوري يصحح له.

كما جاء في كتاب المنتخب من علل الخلال رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١/ ٣٢٢) قال :

وَقَالَ الحسنُ بْنُ عَيَّاشٍ: كنَّا نَأْتِي الأَعْمَشَ، فَيُحَدِّثُنَا فَنَجِيءُ إِلَى سُفْيَانَ، فَنَعْرِضُهَا عَلَيْهِ، فَيَقُولُ: هَذَا مِنْ صَحِيحِ حَدِيثِهِ، وَهَذَا لَيْسَ مِنْ حَدِيثِهِ، فَنَرْجِعُ إِلَى الأَعْمَشِ، فَيُحَدِّثُنَا كَمَا قَالَ الثَّوْرِيُّ.وَإِنَّ الأَعْمَشَ حَدَّثَ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ الثَّوْرِيَّ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا خِلافَ مَا رَوَى، فنكَّس الأَعْمَشُ رَأْسَهُ -وَوَصَفَهُ أبو

عبد الله: وضع يدهُ على جبهته-، وَجَعَلَ الأَعْمَشُ يُهَمْهِمُ، ثُمَّ رَفَعَ رأسهُ، فَقَالَ: هو كما قال سفيانُ. .أهـ

وقد زاد العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ علة رابعة:

وهي أن جرير بن عبد الحميد وافق الجماعة عند ابن أبي عاصم في **"السنة"** (٥١٨) فقال : عن الأَعْمَشِ ، عَنْ حَبِيبٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «لا تُقَبِّحُوا الْوُجُوهَ، فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ». فوافق في هذه الرواية الجماعة مما يؤكد لنا شذوذ وضعف هذه اللفظة في الحديث .أهـ

قلت : يعني: «على صُورَةِ الرَّحْمَنِ».

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ : في "سلسلة الأحاديث الضعيفة" (٣/ ٣١٧):

والعلة الرابعة: هي جرير بن عبد الحميد فإنه وإن كان ثقة كما تقدم فقد، ذكر الذهبي في ترجمته من " **الميزان**" أن البيهقي ذكر في "**سننه**" في ثلاثين حديثا لجرير بن عبد الحميد قال: " **قد نسب في آخر عمره إلى سوء الحفظ** ".

قلت: _ الألباني_ وإن مما يؤكد ذلك أنه رواه مرة عند ابن أبي عاصم (رقم ٥١٨) بلفظ: «عَلَى صُورَتِهِ». لم يذكر «الرَّحْمَنِ». وهذا الصحيح المحفوظ عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الطرق الصحيحة عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، والمشار إليها آنفا.أهـ

قلت: فإذا تبين هذا علمنا أن الحديث بهذا اللفظ «صُورَةِ الرَّحْمَنِ» ضعيف وقد حاول بعضهم أن يستشهد له بحديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ولا يصح الاستشهاد به.

الحديث عند الدارقطني في "**الصفات**"(٤٩) وعبد الله بن أحمد في "**السنّة**" (٢/ ٥٣٦) وابن أبي عاصم "**السنة**" (٥٢١) وابن بطة في "**الإبانة**" (١٢٥٥) من طرق إلى ابْنِ لَهِيعَةَ ، عَنِ الأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: « إِذَا ضَرَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَجَنَّبِ الْوَجْهَ، فَإِنَّ صُورَةَ الإِنْسَانِ عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ».

بيان تخريجه والحكم عليه

حديث ضعيف وفيه علل منها:

عبد الله بن لهيعة الحضرمي ضعيف ولذلك قال عبد الله بن أحمد عقب الحديث : في إسناده ابن لهيعة .

مع هذا فقد خولف ابن لهيعة في اسناده فرواه **أبو الزناد** وهو عبد الله بن ذكوان أبو عبد الرحمن القرشي في "**صحيح مسلم**".

والزهري كما عند الطبراني في "**مسند الشاميين**" (١٨١٠)، عن الأعرج عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال : «إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَجْتَنِبْ الْوَجْهَ » .

وموسى بن يسار القرشي كما في **"تاريخ واسط"** (١/ ١٤٢) بلفظ: «إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَتَّقِ وَجْهَهُ » .

ثلاثتهم رووا الحديث بهذه الألفاظ كما ترى وليس فيها زيادة « عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ » فإذن لا تصلح للاستشهاد بها لأنها أصلا منكرة مخالفة لرواية الثقات، ولذلك أنكرها أهل العلم.

قال العراقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في "طرح التثريب في شرح التقريب" (٨/ ١٨) :**

« صُورَةِ الرَّحْمَنِ» وَلَكِنَّ تِلْكَ الرِّوَايَةَ لَيْسَتْ صَحِيحَةً. أهـ

وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في "الفتح" (١٨٣/٥) :**

وقد أنكر المازري ومن تبعه صحة هذه الزيادة أي «عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ» إذ المحفوظ في معظم طرقه: «فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ» .

وقال الكناني رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في "إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل" (١٥٤):**

فَإِن قيل فقد رُوِيَ فِي بعض طرق الحَدِيث «عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ» قُلْنَا هَذِه الرِّوَايَة ضَعِيفَة جدا وضعفها الْأَئِمَّة وأرسلها الثَّوْريّ ورفعها الْأَعْمَش وَكَانَ يُدَلس أَحْيَانًا إِذا لم يُصَرح بِالسَّمَاعِ وَأَيْضًا فَيحْتَمل أَن يكون بعض الرواة توهم عود الضَّمِير إِلَى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَرَوَاهُ بِالْمَعْنَى على زَعمه واعتقاده فَأَخْطَأَ وَأَيْضًا فَفِي رُوَاته حبيب بن ابي ثَابت وَكَانَ يُدَلس وَلم يُصَرح بِسَمَاعِهِ عَن عَطاء .أهـ

وقال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مشكل الحديث وبيانه (٤٦/١) :

وَقد رُوِيَ أَيْضا «إِن الله خلق آدم عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ» وَأهل النَّقْل أَكْثَرهم على إِنْكَار ذَلِك وعَلى أَنه غلط وَقع من طَرِيق التَّأْوِيل لبَعض النقلَة فتوهم أَن الْهَاء يرجع إِلَى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى فنقل على الْمَعْنى على مَا كَانَ عِنْده فِي أَن الْكِنَايَة ترجع إِلَى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى .أهـ

وقال أبو الفضل البستي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في إكمال المعلم بفوائد مسلم (٨/ ٨٧):

هذا حديث ثابت عند أهل النقل، وقد رواه بعضهم: «إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ» ، ولا يليق هذا عند أهل النقل، ولعله نقل من رواه بالمعنى الذى يوهمه، وظن أن الضمير عائد على الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- فأظهره وقال: «على صُورَةِ الرَّحْمَنِ». أهـ

وقال أبو بكر الأصفهاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مشكل الحديث وبيانه (ص: ٤٦):وَقد رُوِيَ أَيْضا «إِنَّ اللهَّ عَزَّوَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ» وَأهل النَّقْل أَكْثَرهم على إِنْكَار ذَلِك وعَلى أَنه غلط وَقع من طَرِيق التَّأْوِيل لبَعض النقلَة فَتوهم أَن الْهَاء يرجع إِلَى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى فنقل على الْمَعْنى على مَا كَانَ عِنْده فِي أَن الْكِنَايَة ترجع إِلَى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى أهـ.

وقال أبو المظفر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (١/ ٢٤٣):

فإن قيل: فقد ورد في حديث «على صُورَةِ الرَّحْمَنِ» ، فالجواب: أنه لا تصحُّ هذه الرواية. أهـ.

وقال الشيخ مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في غارة الأشرطة (١/١٧٤)

وأما حديث : "إن الله خلق آدم على صورته" ، فهذا في الصحيح ، وفي خارج " الصحيح " : " على صورة الرحمن "، فهذه ضعيفة .أهـ

قلت: ومما يدل على عدم صحة هذه الرواية أن الحديث قد رواه جماعة عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ دون ذكر هذه اللفظه «صُورَةِ الرَّحْمَنِ» وإليك بيانهم :

همام بن منبه اليماني عند "**البخاري**" (٢٥٦٠).

أبو سعيد المقبري عند "**البخاري**" (٢٥٦٠) .

ويحيى بن مالك المراغي في "**صحيح مسلم**" (٢٦١٣) ولفظه : «إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ».

وعند أحمد (٧٣٧٢) بلفظ « إِذَا ضَرَبَ أَحَدُكُمْ، فَلْيَتَجَنَّبْ الْوَجْهَ، وَلَا يَقُلْ : قَبَّحَ اللهُ وَجْهَكَ، وَوَجْهَ مَنْ أَشْبَهَ وَجْهَكَ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ ».

وعجلان مولى فاطمة عند النسائي في "**الكبرى**" (٧٣١٠) ولفظه : «إِذَا ضَرَبَ أَحَدُكُمْ، فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ».

أبو صالح السمان في "**مسلم**" (٢٦١٢) ولفظه قَالَ : «إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَتَّقِ الْوَجْهَ " وفي لفظ " إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلَا يَلْطِمَنَّ الْوَجْهَ » .

وفي لفظ في "**مسلم**" (٢٦١٣): "إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، فَلْيَجْتَنِبْ الْوَجْهَ، فَإِنَّ اللهَّ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ ".

أبو سلمة بن عبد الرحمن الزهري عند أبي داود (٤٤٩٣) ولفظه «إِذَا ضَرَبَ أُحَدُكُمْ فَلْيَتَّقِ الْوَجْهَ».

ونفيع بن رافع المدني عند الطبراني في "**المعجم الأوسط**" (٧٨٥٠) بلفظ: «إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَّقِ الْوَجْهَ، فَإِنَّ اللهَّ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةِ وَجْهِهِ» .

ومما يدل على نكارة رواية ابن لهيعة، في روايته: «على صُورَةِ الرَّحْمَنِ» أنه قد اضطرب في الإسناد فتارة يرويه من طريق الأعرج عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

وتارة يرويه من طريق أبي يونس، كما عند أبي يعلى في "**إبطال التأويلات لأخبار الصفات**" (١/ ٩٦) وفي "**السنة**" لابن أبي عاصم (١/ ٢٢٨) عَنْ أَبِي يُونُسَ وهو سليم بن جبير الدوسي ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ..به.

فتلخص لنا مما سبق: أن الحديث ضعيف جدا من كلا الطريقين ولا يصح الاستشهاد به لمخالفته لرواية الثقات في الصحيحين وغيرهما بالعلل المذكورة آنفا والله أعلم.

تنبيه :

هذا وقد حاول بعض العلماء تصحيح الحديث والرد على الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ منهم العلامة حماد الأنصاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رسالة سماها: " دفاع أهل السنة والإيمان عن حديث: "خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ". والعلامة حمود التويجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رسالة أسماها : «عقيدة أهل الإيمان في خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ»:

والحق في هذه المسألة فيما يظهر لي مع الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ لمن تأمل أسانيد الحديث كما هو بين أيدينا مع أن الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ اجتهد في تأويل الحديث من أن الضمير عائد لآدم وقد سبق وأن ناقشنا هذه المسألة، وأن الراجح هو ما عليه عامة أهل السنة سلفا وخلفا أن الضمير عائد إلى الله عَزَّوَجَلَّ في قوله «خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ» إلا بعض أهل العلم كابن خزيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغيره وعدها أهل السنة هفوة وخَطَّئوا الذين قالوا إن الضمير عائد على غير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

هذا وإن الكثير ممن بحث في هذا الحديث وحاول تصحيحه فإنه يعتمد على الرسالتين المذكورتين وما فيها من نقل عن الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ وشيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغيرهما من أنهم يصححون الحديث وقد رد على هذا أيضا العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ بكلام مقنع من أحب فليرجع إليه في **"سلسلة الأحاديث الضعيفة "** (٣/ ٣٢١) .

هذا ما وقفت عليه في هذا الحديث باختصار وإلا من فمن تأمل في كلام أهل العلم على الحديث سواء الرسالتين المذكورتين أو كلام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ أو غيرهم من المتقدمين لوجد إطالة كبيرة في الكلام عليه، ولكني اختصرت القول فيه بما يلخص كلام المتقدمين والمتأخرين إن شاء الله.

ومن أراد التوسع فليرجع لكتاب شيخ الاسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ "**نقض التأسيس**" ولابن خزيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "**التوحيد**" وللرسالتين المذكورتين للعلامة الأنصاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ والعلامة حمود التويجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ والسلسلتين للعلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، هذا والله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أعلى وأعلم.



الباب الثامن

التحقيق لما نسب لبعض الأئمة رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ في مسألة مرجع الضمير

١-ما نسب للإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

١ـ عن إسحاق بن منصور الكوسج قَالَ : قُلْتُ لأَحْمَدَ «**لا تُقَبِّحُوا الْوُجُوهَ فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ**»، أَلَيْسَ تَقُولُ بِهَذِهِ الأَحَادِيثِ؟ قَالَ أَحْمَدُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: صَحِيحٌ، قَالَ ابْنُ رَاهَوَيْهِ : صَحِيحٌ وَلا يَدَعُهُ إِلا مُبْتَدِعٌ، أَوْ ضَعِيفُ الرَّأْيِ .

صحيح ـ أخرجه ابن بطة في "**الإبانة الكبرى**" (٧/ ٢٠٥) والآجري في "الشريعة" (٣/ ١١٢٧) من طريق عَبْدُ اللهِ بْنُ الْعَبَّاسِ الطَّيَالِسِيُّ ، نا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ.. به

رجال الاسناد

عبد الله بن العباس الطيالسي وثقه الخطيب في تاريخ بغداد .

إسحاق بن منصور الكوسج أبو يعقوب ثقة ثبت كما في التقريب .

٢. عن أبي طالب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ، يَقُولُ: « مَنْ قَالَ: إِنَّ اللهَّ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ فَهُوَ جَهْمِيٌّ، وَأَيُّ صُورَةٍ كَانَتْ لآدَمَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُ؟".

ضعيف: أخرجه ابن بطة في **"الإبانة الكبرى"** (٧/ ٢٦٦) قال حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ رَجَاءٍ، نا أَبُو نَصْرٍ عِصْمَةُ بْنُ أَبِي عِصْمَةَ، قَالَ: نا أَبُو طَالِبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ ....وذكره.

وفيه أبو نصر عصمة بن أبي عصمة لم أجد له ترجمة.

٣. قال الطبراني حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: قال رجل لأبي إن رجلاً قال خلق الله آدم على صورته، أي صورة الرجل، فقال: كذب هذا قول الجهمية[١]، وأي فائدة في هذا.

صحيح: رواه الطبراني في **"كتاب السنة"** كما في **"فتح الباري"** للحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٥/ ١٨٣) وأورده في لسان الميزان (٢/ ٣٥٧).

---

(١) وإنما عدّه قول الجهمية لأنّهم نفوا صفة الصورة لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، عادتهم في نفي الصفات وأوّلوا الحديث أنّ المقصود صورة آدم في مرجع الضمير، فرارا من حمله على ظاهره، في إثبات هذه الصفة لله جَلَّ وَعَلَا، على ما يليق به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وأدلة إثباتها كثيرة كما تقدم.

٤ـ عن أبي بكر المروزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ، قَالَ : قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ اللهِّ : كَيْفَ تَقُولُ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «خَلَقَ اللهُّ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»؟، قَالَ : أَمَّا الأَعْمَشُ ، فَيَقُولُ : عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

«إِنَّ اللهَّ عَزَّوَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ» ، فَنَقُولُ كَمَا جَاءَ الْحَدِيثُ. وَسَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِّ، وَذَكَرَ لَهُ بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ، قَالَ : خَلَقَهُ عَلَى صُورَتِهِ، قَالَ : عَلَى صُورَةِ الطِّينِ ، فَقَالَ : هَذَا كَلامُ الْجَهْمِيَّةِ". .

حسن : رواه ابن بطة في "**الإبانة**" (٧/ ٢٦٤): فقال حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَلْمَانَ النَّجَّادُ ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، نا أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ به.

رجال الاسناد:

أحمد بن سلمان النجاد أبو بكر البغدادي قال الحافظ في "التقريب": صدوق.

ومحمد بن جعفر هو ابن أبي الحسين السمناني أبو جعفر، قال الحافظ في "التقريب" ثقة.

وأبو بكر المروذي هو أحمد بن محمد البغدادي ترجم له ابن مفلح في "المقصد الأرشد" (١/ ١٥٦) فقال :كان هو المقدم من أصحاب أحمد لورعه وفضله وكان إمامنا يأنس به وينبسط إليه .أهـ

قلت: وأما الحديث «خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ» فضعيف كما سيأتي بيانه في الفصل الآتي إن شاء الله .

٥. عن حمدان بن الهيثم أن أحمد بن حنبل في معنى قوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ».

زعم أنه قال صور الله صورة آدم قبل خلقه، ثم خلقه على تلك الصورة، فأما أن يكون خلق الله آدم على صورته فلا، فقد قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾.

ضعيف منكر : رواه أبو الشيخ الأصفهاني كما في **"ميزان الاعتدال"**(١/ ٦٠٣)

قال الإمام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعليقا على هذه الرواية :حمدان بن الهيثم أتى بشيء منكر عن أحمد... وذكر **رَحِمَهُ ٱللَّهُ** :أن أبا الشيخ وثقه ونقل عن يحيى بن مندة في مناقب أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال : قال المظفر بن أحمد الخياط في كتاب "السنة": وحمدان بن الهيثم يزعم أن أحمد قال: صور الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ صورة آدم قبل خلقه، وأبو الشيخ يوثقه في كتاب "الطبقات".

ويدل على بطلان روايته ما رواه حمدان بن على الوراق الذى هو أشهر من حمدان بن الهيثم، وأقدم أنه سمع أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وسأله رجل عن

حديث خلق آدم على صورته على صورة آدم، فقال أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فأين الذى يروى عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» .

قال الإمام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد سوق هذا الكلام: وقيل إنّ أبا عمر بن عبد الوهاب هجر أبا الشيخ لمكان حكاية حمدان، وقال: إن أردت أن أسلم عليك فأخرج من كتابك حكاية حمدان بن الهيثم. أهـ

٢-ما نسب للحميدي وسفيان بن عيينة رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ:

عن المروذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال سمعت أبا عبد الله يقول: لقد سمعت الحميدي بحضرة سفيان بن عيينة فذكر هذا الحديث: «خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ» فقال: من لا يقول بهذا فهو كذا وكذا. يعني من الشتم، وسفيان ساكت لا يرد عليه شيئاً.

صحيح. أورده ابن تيمية في "**بيان تلبيس الجهمية**" ٦/ ٤١٥ - ٤١٦، وعزاه للخلال في "**السنة**" عن المروذي، عن أحمد، به.

٣- ما نسب للإمام مالك بن أنس رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فقد قال أبو جعفر العقيلي في "الضعفاء الكبير" (٢/ ٢٥١) : في ترجمة عَبْد اللَّهِ بْن ذكوان : حَدَّثَنَا مقدام بْن داود، حَدَّثَنَا الحارث بْن مسكين، وابن أَبِي الغمر، قالا : حَدَّثَنا ابن القاسم، قَالَ : سألت مالكا عمن يحدث بالحديث

الذي قالوا : «فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ» ، فأنكر ذلك إنكارا شديدا، ونهى أن يتحدث به أحد.

فقيل : إن ناسا من أهل العلم يتحدثون به، قَالَ : من هم؟ قيل: ابن عجلان، عن أَبِي الزناد، فقال : لم يكن يعرف ابن عجلان هذه الأشياء، ولم يكن عالما، ولم يزل أبو الزناد عاملا لهؤلاء حتى مات، وكان صاحب عمال يتبعهم .أهـ

ضعيف: فيه علتان:

مِقْدَام بْنُ دَاوُد.

وأَبُو زَيْدٍ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْغِمْرِ لم أجد لهما ترجمة.

وقد أورد هذا الأثر الإمام الذهبي في"سير أعلام النبلاء" ط الرسالة (٥/ ٤٥٠).

وعلى فرض صحة هذا الأثر عن الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في "جواب الاعتراضات المصرية على الفتيا الحموية" – قطعة منه (ص: ١٥٨) :

فأما السلف فلم يكن فيهم من تأوَّله، لكن في علماء السنة أهل الحديث الأكابِرِ من تأوَّلَه، كما سنذكره، ولكن كان في السلف من يترك روايته؛ فإن مالكًا رحمةُ الله عليه رُوي عنه أنه لما بلغه أن محمد بن عجلان حدَّث به كره ذلك، وقال: إنَّما هو صاحبُ أُمراءَ. والمقتصدون يقولون: إنما كره مالكٌ ذلك لأنَّ

العلم الذي قد يكون فتنةً للمستمع لا ينبغي للعالم أن يُحدِّثَه به؛ لأنَّهُ مَضرةٌ بل فتنة، وأن يكون بلَّغه لمن لا يفتتن به؛ لوجوب تبليغ العلم، ولئلا يُكْتَم ما أنزل الله من البينات والهدى وهذا كما قال عبد الله بن مسعود: ما من رجلٍ يُحدِّث قومًا حديثًا لا تَبلُغه عقولهم، إلا كان فتنةً لبعضهم....إلى قوله :

وقولُ مالكٍ رحمه الله في ابن عجلان: هو صاحبُ أُمراءَ؛ كأنَّه - والله أعْلَمُ - يُريدُ بذلك أن [جُلَساءَ] الملوك لا يضعون العلم مواضعه، وإنما يقولون ما عنده مُطلقًا؛ لطلب التقرب إلى الملوك أو لغير ذلك، من غير تمييزٍ بين ما ينتفع به الملوك وما لا ينتفعون به. وهذا الحديث فيه ما يجب تبليغُه للملوك؛ من نهي النبي صلى الله عليه وسلم [عنْ] ضَرْبِ الوجهِ، ولذلك روى مالكٌ هذا المعنى عن ابن عجلان نفسه، كما سنذْكُرُهُ إنْ شاء الله، ورواهُ البُخارِيُّ في صحيحه، لكنَّه كَنى عنهُ في هذا الموضع؛ لئلا يُعابَ عليه صُورةُ التناقُض في كونه يَكره له روايتَه، ثُمَّ يرويه هو عنه.

وأنكر بعضُ الناس على مالكٍ إنكارَه لروايته، وقال: كيف يُنكِرُ ......إلى قوله :

فالمؤمن يجمع بين القيام بحق الله، بمعرفة دينه والعمل به، وحقوق المؤمنين متقدميهم ومتأخِّريهم؛ بالاستغفار وسلامة القلوب، فإنه من كان له في الأمة لسانُ صدقٍ - بل ومن هو دونه - إذا صدر منه ما يكون مُنكرًا في الشرع، فإما أن يكون مجتهدًا فيه، يَغفِرِ الله له خطأه، وإما أن يكون مغمورًا بحسناته، وإما

أن يكون قد تاب منه. بل من هو من دون هؤلاء إذا فعل سيئةً عظيمةً فالله يَغفرِها له؛ إما بتوبةٍ، وإما باستغفاره، وإما بحسناته الماحية، وإما بالدُّعاء له، والشفاعة فيه، والعمل الصالح المُهدَى إليه، وإما أن يُكفِّر عنه بمصائب الدنيا، أو البرزخ، أو عَرَصات القيامة، أو برحمة الله تعالى، فلهذا ينبغي للمؤمن أن يتوقَّى القولَ السيئَ في أعيان المؤمنين المتقين، ويُؤَدِّي الواجبَ في دين الله، والقولَ الصدق، واتباع ما أمَرَ الله به، واجْتنابَ ما نَهى الله عنهُ.

وكما أنَّ هذا الواجبُ في المسائل العملية، فكذلك في هذه المسائل الخبرية، لا سيما فيما يَغمُض معناهُ، ويَشتبه على عموم الناس الحقُّ فيه بالباطل، فهذا المسلك يجب اتِّباعه، إذْ قلَّ عظيمٌ في الأمة إلا وله زلَّةٌ .أهـ

وقال الشيخ العلامة حمود التويجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن (١/ ١٠):

فعلى تقدير ثبوت ذلك عنه فهو محمول على ما قيل عنه أنه كان يكره التحديث بأحاديث الصفات ذكر ذلك الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الباب التاسع والأربعين من **"كتاب العلم"** من **"فتح الباري"**. وأيضاً فلعل مالكاً رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يخشى أن يكون في التحديث بحديث الصورة فتنة لبعض الناس فيشبهون الله بخلقه أو يتأولون الحديث بما يوافق أقوال الجهمية. أهـ

الباب التاسع

في بيان وجه الإنكار على من قال بأن الضمير عائد لغير الله والتماس العذر لمن أخطأ في هذه المسألة من أهل السنة

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٦/ ٣٧٦):

لما انتشرت الجهمية في المائة الثالثة جعل طائفة الضمير فيه عائداً إلى غير الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ حتى نقل ذلك عن طائفة من العلماء المعروفين بالعلم والسنة في عامة أمورهم كأبي ثور وابن خزيمة وأبي الشيخ الأصبهاني وغيرهم، ولذلك أنكر عليهم أئمة الدين وغيرهم من علماء السنة.أهـ

قلت: فإنّ أهل العلم الذين أنكروا على من يقول إن مرجع الضمير عائد إلى آدم عليه السلام أو المضروب أو غير ذلك من الأقوال لم يشنعوا على من قال به لكون من قال به يعتقد إنكار الصورة لله، فإنكارها لم يقل به إلا النفاة من معتزلة وجهمية وغيرهم، وأما إثبات الصورة لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فهي عقيدة متفق عليها بين أهل السنة والجماعة قاطبة من قديم وحديث.

قال ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢/٩٤٣)"لَيْسَ فِي الِاعْتِقَادِ كُلِّهِ فِي صِفَاتِ اللهَّ وَأَسْمَائِهِ إِلَّا مَا جَاءَ مَنْصُوصًا فِي كِتَابِ اللهَّ أَوْ صَحَّ عَنْ رَسُولِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَأَوْ أَجْمَعَتْ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ وَمَا جَاءَ مِنْ أَخْبَارِ الْآحَادِ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ أَوْ نَحْوِهِ يَسْلَمُ لَهُ وَلَا يُنَاظَرُ فِيهِ"...... إلى أن قال : قَدْ رُوِّينَا عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ، وَالْأَوْزَاعِيِّ، وَسُفْيَانَ بْنِ سَعِيدٍ الثَّوْرِيِّ، وَسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، وَمَعْمَرِ بْنِ رَاشِدٍ فِي الْأَحَادِيثِ فِي الصِّفَاتِ أَنَّهُمْ كُلَّهُمْ قَالُوا: أَمِرُّوهَا كَمَا جَاءَتْ. قَالَ أَبُو عُمَرَ نَحْوَ حَدِيثِ التَّنَزُّلِ وَحَدِيثِ، «إِنَّ اللهَّ عَزَّوَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ» .أهـ

قلت: فوجه الانكار على المخالفين في هذه المسألة هو تأويلهم بعود الضمير لغير الله ظنا منهم أن هذا يلزم منه التشبيه أو التمثيل !!!

والرد على هذا قد تقدم من أن هذا غير لازم كما هو الحال في بقية الصفات الثابتة فالله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ له سمع وله بصر وله عينان وله يدان وغير ذلك فلا يلزم من ذلك التشبيه أو التمثيل بالمخلوقات وفي كلام العرب فلان كالقمر ومثل البدر فلا يلزم من ذلك التطابق في الشبه...إلخ.

قال ابن قتيبة رَحِمَهُٱللَّهُ في تأويل مختلف الحديث (١/٢٢١) :

والذي عندي -والله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ أعلم- أن الصورة ليست بأعجب من اليدين والأصابع والعين، وإنما وقع الإلف لتلك لمجيئها في القرآن ووقعت

الوحشة من هذه لأنها لم تأت في القرآن، ونحن نؤمن بالجميع، ولا نقول في شيء منه بكيفية ولا حدّ.أهـ

قلت: وإنما المقصود أن أهل العلم أعدوها هفوة وزلة ممن قال بأن الضمير عائد لغير الله لكون هذا تأويلاً للحديث الذي يعد من أحاديث الصفات والذين قالوا بعود الضمير لغير الله كثير من الفقهاء والمحدثين ولكن من أشهرهم الإمام ابن خزيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكثير ممن يقول في هذه المسألة إنما يعتمد على قوله وينقل عنه فهو من أشهر من قال بعود الضمير لغير الله ومع ذلك فإنه يثبت الصورة لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ومما يدل على ذلك ما جاء عنه:

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في كتابه "التوحيد" (١/ ٤٥) :** "بَابُ ذِكْرِ صُورَةِ رَبِّنَا جَلَّ وَعَلَا وَصِفَةِ سُبُحَاتِ وَجْهِهِ عَزَّوَجَلَّ تَعَالَى رَبُّنَا أَنْ يَكُونَ وَجْهُ رَبِّنَا كَوَجْهِ بَعْضِ خَلْقِهِ، وَعَزَّ أَلَا يَكُونَ لَهُ وَجْهٌ، إِذِ اللهُ قَدْ أَعْلَمَنَا فِي مُحْكَمِ تَنْزِيلِهِ أَنَّ لَهُ وَجْهًا، ذَوَّاهُ بِالْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، وَنَفَى عَنْهُ الْهَلَاكَ".أهـ

فتأمل كيف أثبت الصورة لله بقوله باب ذكر صورة ربنا.

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في موضع آخر في "التوحيد"(٢/ ٤٣٠) :

قَوْلُهُ ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥] أَيِ الْمُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ أَلَا تَرَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَعْلَمَ أَنَّ مُنَافِقِي هَذِهِ الْأُمَّةِ يَرَوْنَ اللهَ حِينَ يَأْتِيهُمْ فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ هَذَا فِي خَبَرِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وَفِي خَبَرِ

أَبِي سَعِيدٍ فَيُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ فَيَخِرُّونَ سُجَّدًا أَجْمَعُونَ وَفِيهِ مَا دَلَّ عَلَى أَنَّ الْمُنَافِقِينَ يَرَوْنَهُ لِلاخْتِبَارِ وَالِامْتِحَانِ، فَيُرِيدُونَ السُّجُودَ فَلَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ وَفِي خَبَرِ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ صَنَمًا وَلَا وَثَنًا وَلَا صُورَةً إِلَّا ذَهَبُوا حَتَّى يَتَسَاقَطُوا فِي النَّارِ فَاللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَحْتَجِبُ عَلَى هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ، وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ وَمُنَافِقٍ وَبَقَايَا أَهْلِ الْكِتَابِ ثُمَّ ذَكَرَ فِي الْخَبَرِ أَيْضًا أَنَّ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللهِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى يَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ، ثُمَّ يَتَبَدَّى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَنَا فِي صُورَةٍ غَيْرِ الصُّورَةِ الَّتِي رَأَيْنَاهُ فِيهَا.أهـ

وبهذا النقل يتبين لنا أنّ الإمام ابن خزيمة رَحِمَهُ اللَّهُ يثبت الصورة لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى ولم يعترض في هذه المسألة، وإنما أخطأ في مسألة نفيه أن تكون صورة آدم عليه السلام على صورة الله وتأويله للحديث من أنّ الضمير عائد لغير الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى وإنما بينت هذا الكلام لأن من العجيب أن الكثير من المحققين في هذه المسألة في حال ردهم على من يقول بعودة الضمير لغير الله من أهل السنة يقولون إن الذي حمل القائلين بذلك هو نفيهم للصورة البتة وعدم إثبات الصورة وهذا غير صحيح كما ترى

فينبغي أن لا يحصل التبديع والتفسيق لمن أخطأ في هذه المسألة من أهل السنة وينبغي أن يلتمس له العذر بأن هذا مما اجتهد فيه وهذا الذي بلغ به فهمه في هذه المسألة

وتأمل كلام أهل العلم في تعاملهم مع خطأ ابن خزيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذه المسألة فهو إمام من أئمة أهل السنة اجتهد بهذا التأويل وليس أحد معصوما من الخطأ وهو مأجور إن شاء الله على اجتهاده فقد جاء عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ وأبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، أن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : «**إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ، ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ، ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ** » **رواه البخاري (٧٣٥٢) ومسلم (١٧١٨)** .

وقد أعد أهل العلم هذه من هفوات ابن خزيمة **رَحِمَهُ ٱللَّهُ** وعذروه مع بقاء هيبته وجلالته وقدره وذكره بالخير ولم يخرجوه من السنة.

قال شيخ الاسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان تلبيس الجهمية (٦/ ٤٠٩):

ذكر الحافظ أبو موسى المديني رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيما جمعه من مناقب الإمام الملقب بقوام السنة أبي القاسم إسماعيل ابن محمد التيمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ صاحب كتاب **"الترغيب والترهيب"** قال سمعته يقول أخطأ محمد بن خزيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في حديث الصو رة ولا يطعن عليه بذلك بل لا يؤخذ عنه هذا فحسب قال أبو موسى رَحِمَهُ ٱللَّهُ أشار بذلك أنه قل من إمام إلا وله زلة فإذا ترك ذلك الإمام

لأجل زلته ترك كثير من الأئمة وهذا لا ينبغي أن يفعل قال وقد كان في شدة تمسكه بالسنة وتعظيمه للحديث وتحرزه من العدول عنه...إلى آخر ما قاله رَحِمَهُ ٱللَّهُ .أهـ

وقال الامام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "سير أعلام النبلاء" ط الرسالة (١٤/ ٣٧٤):

لاِبْنِ خُزَيْمَةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عَظَمَةٌ فِي النُّفُوْسِ، وَجَلاَلَةٌ فِي القُلُوْبِ؛ لِعِلمِهِ وَدِينِهِ وَاتِّبَاعِهِ السُّنَّةَ وَكِتَابُه فِي "التَّوحِيدِ" مُجَلَّدٌ كَبِيْرٌ، وَقَدْ تَأَوَّلَ فِي ذَلِكَ حَدِيْثَ الصُّورَةِ فَلْيَعْذُر مَنْ تَأَوَّلَ بَعْضَ الصِّفَاتِ، وَأَمَّا السَّلَفُ، فَمَا خَاضُوا فِي التَّأْوِيْلِ، بَلْ آمَنُوا وَكَفُّوا، وَفَوَّضُوا عِلمَ ذَلِكَ إِلَى اللهِ وَرَسُوْلِه[١]، وَلَوْ أَنَّ كُلَّ مَنْ أَخْطَأَ فِي اجْتِهَادِهِ - مَعَ صِحَّةِ إِيْمَانِهِ، وَتَوَخِّيْهِ لاتِّبَاعِ الحَقِّ - أَهْدَرْنَاهُ، وَبَدَّعنَاهُ، لَقَلَّ مَنْ يَسلَمُ مِنَ الأَئِمَّةِ مَعَنَا، رَحِمَ اللهُ الجَمِيْعَ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ قَالَ الحَاكِمُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فَضَائِلُ إِمَامِ الأَئِمَّةِ ابْنِ خُزَيْمَةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عِنْدِي مَجْمُوْعَةٌ فِي أَورَاقٍ كَثِيْرَةٍ، وَمُصَنَّفَاتُه تَزِيدُ عَلَى مائَةٍ وَأَرْبَعِيْنَ كِتَاباً سِوَى المَسَائِلِ، وَالمَسَائِلُ المصنَّفَةُ أَكْثَرُ مِنْ مائَةِ جُزْءٍ. أهـ

---

(١) أي تفويض الكيفية، مع إثبات اللفظ والمعنى، هذا هو مذهب السلف.

فائدة:

بعض أهل العلم يرى أن هذه الهفوة من ابن خزيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ دُسَّت في كتابه التوحيد!!

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "بيان تلبيس الجهمية" (٦/ ٤٠٤):

فأما تأويل من لم يتابعه عليه الأئمة فغير مقبول وإن صدر ذلك التأويل عن إمام معروف غير مجهول نحو ما ينسب إلى أبي بكر محمد بن خزيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ تأويل الحديث «خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»، فإنه يفسر ذلك بذلك التأويل ولم يتابعه عليه من قبله من أهل الحديث لما روينا عن أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ ولم يتابعه أيضاً من بعده حتى رأيت في كتاب الفقهاء للعبادي الفقيه أنه ذكر الفقهاء وذكر عن كل واحد منهم مسألة تفرد بها فذكر الإمام ابن خزيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأنه تفرد بتأويل هذا الحديث «خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»، أني سمعت عدة من المشايخ رووا أن ذلك التأويل مزور مربوط على ابن خزيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ وإفك افتُرى عليه فهذا وأمثال ذلك من التأويل لا نقبله ولا يُلتفت إليه بل نوافق ونتابع ما اتفق الجمهور عليه. أهـ.

قلت: وهذا يفيدنا أن مسألة الضمير عائد إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في قوله «خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ» مجمع عليها بين السلف قديما ونشأ القول بأن الضمير عائد

لغير الله من زمن ابن خزيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأبي ثور رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغيرهم وهذا قد تقدم في أول الفصل في كلام شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

هذا ما يسر الله تحريره في هذه المسألة، وأسأل الله أن يوفقنا للعلم النافع، و العمل الصالح، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل

والحمد لله رب العالمين.

تم بحمد الله

المحتويات

من إصدارات المؤلف

